رمزية التمساح في الثقافة النوبية
دراسة ميدانية في الأنثروبولوجيا

إعـــــداد

د. محمد مسعد إمام

مدرس الأنثروبولوجيا الثقافية

كلية الدراسات الإفريقية العليا ـ جامعة القاهرة

Nada.moh2012@yahoo.com

تاريخ الاستلام: ١٨/٣/٢٠٢٢م

تاريخ القبول: ٢٠/ ٤/٢٠٢٢م

ملخص:

تميز المجتمع النوبي بجنوب مصر وشمال السودان بسمات ثقافية مختلفة عن باقي الثقافات الإفريقية، والتي حددت هويتها الثقافية عبر العصور التاريخية، ومن العناصر التي شكلت هذه الهوية الثقافية نهر النيل وما يدور حوله من معتقدات وممارسات ثقافية ظلت راسخة في الثقافة الشعبية لدى النوبيين، حيث يعتبر التمساح جزء من سيميولوجية الثقافة النوبية، والتي هدفت الدراسة الراهنة إلى التعرف على التمساح في الثقافات الإفريقية، ودور التمساح في المعتقدات الدينية لدى المجتمع المصري القديم، والتعرف على رمزية التمساح لدى النوبيين، وما يدور حوله من أساطير ومعتقدات شكلت ثقافتهم، حيث استعان الباحث بالنظرية السيميولوجية والتفاعلية الرمزية والبنائية الوظيفية والمنهج الأنثروبولوجي بأدواته الميدانية كالمقابلة ومعايشة مجتمع الدراسة والملاحظة والتصوير في تحقيق أهداف الدراسة، وقد توصلت الدراسة الراهنة إلى نتائج أهمها أن التمساح يرمز إلى الكثير من المعتقدات النوبية كالحسد والخوف والقوة، وانعكس ذلك على الحكايات الشعبية والأغاني الشعبية والأمثال الشعبية النوبية وثقافة الغذاء والأمراض والثقافة المادية من مسكن تقليدي وصناعات يدوية تقليدية وتربية التمساح في القرى النوبية باعتبارها عنصر جذب سياحي لهم.

الكلمات المفتاحية: رمزية - التمساح - نهر النيل - النوبة.

Abstract:

The Nubian society in southern Egypt and northern Sudan was distinguished by cultural features different from the rest of African cultures, which determined its cultural identity through historical times. Among the elements that formed this cultural identity is the Nile River and the cultural beliefs and practices that revolve around it, which remained firmly rooted in the popular culture of the Nubians, where the crocodile is considered Part of the semiology of the Nubian culture, which the current study aimed at identifying the crocodile in African cultures, the role of the crocodile in the religious beliefs of the ancient Egyptian society, and identifying the symbolism of the crocodile among the Nubians, and the myths and beliefs that revolve around it that formed their culture, where the researcher used the semiology theory and method Anthropology with its field tools such as interview, coexistence with the study community, observation and photography in achieving the objectives of the study. The current study has reached the most important results, the most important of which is that the crocodile symbolizes many Nubian beliefs such as envy, fear and strength, and this was reflected in folk tales, folk songs, Nubian folk proverbs, food culture, diseases, and material culture of housing. Traditional and traditional handicrafts and crocodile breeding in the Nubian villages as a tourist attraction for them.

Keywords: Symbolism - the crocodile - the Nile River - the Nuba

مقدمة:

تعتبر الرموز إحدى الصيغ الأولية التي تساعدنا في معرفة الأشياء وترسخ بعض المعاني في الأذهان، وهي الوسائل الأولية لكي ندرك بها الأشياء، وكلما زادت معرفتنا بالرموز كلما زاد إدراكنا لأنماط السلوك المختلفة، حيث اعتبر فيكتور تيرنر"Victor Turnor" أن الرمز هو أصغر وحدة للشعيرة، وهو الذي يحتوي على صفات معينة توضح السلوك.(١)

وقد اهتمت السيميولوجيا بالرمز، حيث تعرف بأنها" علم العلامات أو الإشارات أو الرموز سواء كانت طبيعية أو غير طبيعية، ويعني هذا أن الرموز إما يضعها الإنسان اصطلاحًا عن طريق اختراعها واصطناعها بالاتفاق مع أخيه الإنسان للدلالة على شئ مثل اللغة، أو أن الطبيعة هي التي أفرزتها بشكل عفوي وفطري ليس للإنسان دخل فيها.(٢)

ويعتبر التمساح من الحيوانات التي تهتم بها العديد من دول العالم لما له من عائد اقتصادي هام، حيث يعد جلد التمساح المستخدم في كثير من الصناعات الجلدية من أغلى جلود الحيوانات في تلك الدول سواء كانت الأوربية والآسيوية والإفريقية، وهذا ما دفع دول عديدة إلى إنشاء مزارع لتربية التماسيح لاستغلالها في زيادة الدخل القومي لها، وأشارت إحدى التقارير الصادرة عن وزارة البيئة المصرية أن هناك أكثر من ثمانية دول إفريقية تستغل جلود التماسيح في الصناعات الجلدية والتي وصلت باستثمارات بلغت ٧٠مليون دولار.

ارتبطت ثقافة الشعوب النوبية بالنيل مما أدى إلى تقديس النوبيين لكافة الكائنات الموجودة بنهر النيل ومنها التمساح والتي تدور حوله العديد من المعتقدات خاصته المرتبطة بتربية التماسيح في منازل(*) النوبيين أنه حيوان يجلب الخير

(*) تعد المنازل (بيوتًا) لدى المجتمعات التقليدية ذات الثقافات الفرعية كمجتمع النوبة "ويعد البيت وحدة اقتصادية يعمل بها كل أفراد العائلة مشتركين معًا لاستمرارية العائلة في الحياة".

بالإضافة إلى أنه يطرد الشر والحسد والأذى، كما أنه يعبر عن القوة، ويقوم النوبيين باستخدام جلود التمساح في الصناعات التقليدية مثل " الأحذية – الشنط – التحنيط"، ويستخدم في تسقيف البيوت، وتعليق التمساح على مداخل البيوت النوبية الذي يعني رمز للقوة لصاحب هذا البيت لأنه هو من قام بصيد التمساح.

ويمكن القول أن للتمساح دورًا في الرسومات وأدوات الزينة واللاتي تقمن بها الفتيات عندما ترسم الحنة على أيديهم وأجسادهن برسم مجموعة من النباتات والحيوانية الموجودة في الطبيعة ومن بين هذه الحيوانات التمساح.

وفي محتوى الأساطير التي تدور حول التمساح حكايات كثيرة تختلف من مكان لآخر جاءت نشأتها نتيجة الموقع الجغرافي بوادي النيل وهذا يؤكد على أهمية الإيكولوجيا في حياة المجتمعات الطبيعية وللتمساح دورًا في الحياة الدينية والعقائدية للنوبيين باعتباره إله الخير والخصوبة كما يعد إله للشر في نفس الوقت.

المبحث الأول:ـ الإطار النظري والمنهجي للدراسة

أولًا:- مبررات الدراسة وأهميتها

الأهمية النظرية

١- إضافة دراسة جديدة للتراث الثقافي والعقائدي النوبي في الدراسات المصرية والعربية والعالمية.

٢- توثيق المعتقدات المرتبطة بنهر النيل في المجتمع النوبي.

الأهمية التطبيقية

١- تعد هذه الدراسة من دراسات الأنثروبولوجيا الثقافية التي تساهم في الاهتمام بالتمساح كعنصر ثقافي من عناصر التنمية الاقتصادية للمجتمع النوبي بصفة خاصة والمجتمع المصري بصفة عامة.

٢- يعد التمساح من الموارد الاقتصادية المهمة التي تعمل في ضوئها العائلة النوبية كفرصة عمل اقتصادي للشباب.

ثانيًا:- مشكلة الدراسة

ارتبطت الحياة الثقافية والاجتماعية لسكان المجتمعات الإفريقية بالبيئة الإيكولوجية المحيطة بهم، والتي شكلت كافة مظاهر الحياة اليومية لهم، حيث نجد أن الإيكولوجيا لها دورًا كبيرًا في تشكيل الموروث الثقافي لكافة سكان المجتمع المحلى الإفريقي، ويرجع ذلك إلى أن نهر النيل من أهم الموارد الطبيعية التي كانت له دورًا في ذلك، حيث أشارت العديد من الدراسات العلمية مدى ارتباط الإنسان الإفريقي بنهر النيل، وهذا ما أكده الكثير من الباحثين المهتمين بالدراسات الإنثروبولوجيه، حيث بنيت حضارتها على ضفاف نهر النيل مثل المجتمع النوبي بجنوب مصر وشمال السودان ودول حوض النيل، ومن ضمن الموروثات الثقافية الكثيرة التي ارتبطت بنهر النيل هو التمساح، ونظرًا لأهمية المجتمع النوبي بالنسبة للدراسات الأنثروبولوجية قام بدراسته الكثير من الباحثين والعلماء الأفاضل لهذا المجتمع من جوانب أنثروبولوجية متعددة، وجاءت الدراسة الراهنة لإلقاء جزء مهم من المعتقدات التي تدور حول نهر النيل ومنها التمساح، حيث يدور الكثير من الممارسات الثقافية حول نهر النيل في معظم جوانب الحياة اليومية لسكان المجتمع النوبي، حيث العلاقة بين الإنسان النوبي والتمساح تأخذ العديد من التطورات على مر العصور، وباعتبار المجتمع النوبي أحد أهم المجتمعات داخل الأراضي المصرية والسودانية جاء الضوء على تسليط الدلالات الرمزية للتمساح في الحضارة المصرية بصفة عامة والحضارة النوبية بصفة خاصة، وارتباط التمساح قديمًا بالحضارة المصرية من خلال نسق المعتقدات لدى القدماء المصريين، وكان يطلق عليه الإله "سوبك" آله الشر لدى المصريين القدماء، حيث كان من ضمن المعبودات لديهم، وهذا ما أشارت إليه الكثير من الدراسات التاريخية والأثرية ووجود معبد الإله سوبك في مدينة كومبو بأسوان التي شهدت على ذلك، وعلى الرغم من التغيرات التي طرأت على المجتمع النوبي نتيجة للعديد من العوامل البشرية أو الإيكولوجية، إلا أنه مازال التمساح يشكل جزء من الثقافة الشعبية لدى النوبي، ومن

هنا جاءت فكرة الدراسة الحالية في محاولة للتعرف على الدلالات الرمزية للتمساح في الموروث الشعبى لدى النوبيين كدراسة وصفية تحليلية لمعرفة أهميته في هذا الموروث الثقافي، وكيف أثر ذلك على الممارسات الثقافية في الحياة اليومية لدى الإنسان النوبي؟

ثالثًا:- أهداف الدراسة

١- التعرف على المعتقدات والأساطير التي تدور حول التمساح في الحضارة المصرية والإفريقية القديمة.
٢- التعرف على الموروثات الثقافية التي تدور حول نهر النيل في مجتمع النوبيين.
٣- التعرف على تأثير الثقافة المادية واللامادية برمزية التمساح لدى النوبيين.
٤- التعرف على أهمية التمساح في التنمية السياحية في القرى النوبية.
٥- إلقاء الضوء على دور الدولة في الحفاظ على التمساح بجنوب مصر.

رابعًا:- تساؤلات الدراسة

١- ما هي المعتقدات الدينية للتمساح في الحضارة المصرية القديمة؟
٢- ما هي الأساطير والحكايات المتعلقة بالتمساح في الثقافة الإفريقية؟
٣- ما هي الممارسات الثقافية المرتبطة بنهر النيل لدى النوبيين؟
٤- ماهي رمزية التمساح في الثقافة المادية النوبية؟
٥- ما هي الدلالات الرمزية للتمساح في الحكايات الشعبية للنوبيين؟
٦- ما هي الأمثال والأغاني النوبية المرتبطة بالتمساح في الموروث الثقافي النوبي؟
٧- كيف استخدم النوبيين التمساح في عمليات الجذب السياحي؟
٨- ما هو دور مؤسسات الدولة في الاهتمام بالتمساح في منطقة أسوان جنوب مصر؟

خامسًا:- الإطار النظري للدراسة

١- مفاهيم الدراسة

١-١ مفهوم الرمزية

لقد اهتم الأنثروبولوجيين كثيرًا بدراسة الرموز، لأن الإنسان وحده هو الذي ينفرد عن الحيوانات جميعًا بالسلوك الرمزي وبالقدرة على استعمال الرموز والتعامل عن طريقها، والرمز هو الذي يحول الإنسان من مجرد حيوان فحسب إلى حيوان أدمي، ويستعمل الرمز في أغراض مختلفة، حيث تلعب العوامل النفسية دورًا هامًا في تحديد دلالاته، كما أن الرمز يشمل كل أنواع المجاز المرسل والتشبيه والاستعارة بما فيها علاقات دلالية معقدة بين الأشياء وبعضها البعض(٣). ومن أبرز علماء الاجتماع الذين اهتموا بالرمز هو " إميل دوركايم" **Emile Durkheim** الذي درس العلاقة بين الرمز والعاطفية الدينية للمجتمع، حيث العلاقة بين الأشياء المقدسة علاقة رمزية وليست طبيعية أو فطرية.

بينما يرى المعجم الفلسفي أن الرمز هو "إحدى الوسائل الإشارية التي يستخدمها الإنسان في عملية خلق الثقافة وفي معرفة العالم الموضوعي، وهو يمثل الشيء ويعبر عن المغزى المطلوب منه، والرمزية تعنى المزج بين العالم الحسي الظاهري وعالم الأسرار المقدس(٤). والرمز هو العلامة التي تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه بفضل قانون غالبًا ما يعتمد على التداعي بين أفكار عامة، ويطلق عليه بيرس اسم العادات والقوانين، وهى عنده أكثر العلامات تجريدًا، وما يلاحظ في هذا المستوى أن العلاقة بين الدال والمدلول أو المشار إليه هي علاقة عرفيه وغير معلنه، مثل اللون الأبيض وعلاقته بالفرح أو الحزن، وهذا من الرموز التي تدرسها الأنثروبولوجيا(٥). وإن جل ما أنتجه " كلود ليفي ستروس"**Claude Levi- Strauss** على امتداد ما يقارب نصف قرن هو إعادة تنظيم للتجربة الحسية في أساق دلالية رمزية، وتحيل صفة الرمزي عنده إلى تلك السيرورة المكونة لحاله ثقافية تمنح المعنى

لهذا العالم، فكل ثقافة تتجلى بصفتها نظامًا رمزيًا يمكن بناؤه بمقاربه سيميولوجية تجسدت في منهج التحليل البنيوي الذي أقترحه كلود ليفي ستروس وطبقة في كل أعماله، ويستند هذا المنهج إلى تصور نسبي للرموز، إذا كان للأنساق الرمزية من معنى، فإنه لا يظهر في العناصر المعزولة بل في الطريقة التي بها تتألف هذه العناصر، مما يعنى أن الفعل " دل " ليس سوى علاقة ما(٦).

ووفقًا لمفهوم " فريزر ودور كايم" بتفسير الروابط الموجودة بين وحدات طبيعية "حيوانات ونباتات" ووحدات اجتماعية، نجد أن العلاقة بين التمساح باعتبارها أهم عناصر الموارد الطبيعية في مناطق النوبة "نهر النيل" قد شكل دلالات رمزية في الثقافة النوبية على مر العصور التاريخية ولعب دورًا كبيرًا في تكوين أنساق ثقافية واضحة في الحياة الثقافية والاجتماعية لدى النوبيين.

يمكن تعريف الرمزية إجرائيًا:- هي الإشارات والدلالات والمعاني والمفاهيم والرؤية الذهنية التي تدور حول المعتقدات والممارسات الثقافية المرتبطة بالتمساح في الثقافة النوبية.

١-٢ مفهوم التمساح:

كلمة التمساح في اللغة المصرية القديمة هي "مسحُ"، وقد تطور إلى تمساح في اللغة العربية، التمساح كثير الوجود في مياه النيل العليا منذ أيام الفراعنة أيضًا كان يوجد حتى أوائل القرن العشرين بنيل مصر، غير أنه لا يوجد فيه الآن، وكان الفراعنة يقدسونه ويطلق عليه الإله "سوبك" وأنشئ له معابد مثل كمعبد الإله سوبك في جنوب مصر بمحافظة أسوان بمدينة كومبو(٧).

تعريف التمساح إجرائيًا:- هو ذلك الحيوان الذي يعيش في مياة نهر النيل وشواطئه بمنطقة بحيرة ناصر بمدينة أسوان، ويلعب دورًا في تشكيل الموروث الثقافي الشعبى لدى سكان نهر النيل.

١-٣ مفهوم الثقافة:-

يمكن تعريف الثقافة بأنها " الجوانب الإنسانية التي تعبر عن هوية المجتمع، وهذه الجوانب تنقسم إلى جوانب ملموسة وجوانب روحيه غير ملموسه "، وتتمثل الجوانب الملموسة فيما يسمى بالثقافة المادية التي تظهر في شكل أدوات ومسكن وملبس وزينة وغيرها من الأشياء الظاهرة التي تكون من صنع الإنسان، أما الجوانب الروحية تتمثل فيما يعرف بالثقافة اللامادية التي تظهر في شكل العادات والتقاليد والمعتقدات والأشياء الغير ظاهرة الخاصة بالإنسان.(٨)

التعريف الإجرائى للثقافة:- "هي مجموعة الممارسات والطقوس التي يمارسها أفراد المجتمع النوبي والتي تعبر عن هويتهم وتكيفهم مع البيئة المحيطة بهم، والمعتقدات التي تدور حول نهر النيل بما في ذلك التمساح".

٢- الدراسات السابقة

أ- **دراسة عبد الباسط رياض محمد والتي جاءت بعنوان "رمزية التمساح وعلاقتها بالأخلاق في الفكر المصري القديم"، المؤتمر الدولي الحادي والعشرين لاتحاد العام للآثاريين العرب، دراسات في آثار الوطن العربي، ٢٠١٨م** وقد هدفت الدراسة إلى توضيح الأهمية الأخلاقية للتمساح في الفكر المصري القديم وتبيان مدى تأثيره في خلق تصورات المصري القديم عن العالم الأخلاقي، بالإضافة إلى أهمية اتباع النظام الكوني وتقويم السلوك وعواقب الوقوع فريسة للهوى، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها أن استخدام التمساح كمخصص لبعض الكلمات التي عبرت عن الجشع والطمع والهمجية، فقد خلع المصري القديم صفات التمساح في الطبيعة على الأشخاص المتصفون بصفاته، فظهر كرمز للصفات الذميمه من تربص وكراهية وطمع وجشع واستقواء وهجميه، بالإضافة إلى استخدام التمساح كأداة للترهيب من ارتكاب الجرائم الأخلاقية من قتل الأخوة والاعتداء على المقبرة.

ب- دراسة حسين أحمد شحات والتي جاءت بعنوان "مورفولوجيا التمساح كمدخل لإثراء المشغولات الفنية، معرض الفنون التشكيلية، قصر ثقافة قنا، ٢٠١٨م، وهدفت الدراسة إلى التعرف على مورفولوجيا الشكل "الهيئة البنائية والخصائص التشكيلية للتمساح، والاستفادة من عناصر الطبيعة في إثراء مجال الأشغال الفنية، واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي والتجريبي، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منه أن التمساح كائن حاز على اهتمام العديد من الحضارات برمزيته ونسقه الجمالي، بالإضافة إلى ذلك يمتلك التمساح مورفولوجيا تجعل له قيمة تعبيرية وشكلية تعد منطقًا لإيجاد صياغات تصميمة مستحدثة في بناء المشغولات الفنية.

ج- دراسة عبدالمنعم سعيد محمود والتي جاءت بعنوان " معبد سوبك في " خنى" دراسة أثرية حضارية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة أسيوط، ٢٠٢١م، وهدفت الدراسة إلى تتبع بداية ظهور المعبود سوبك في المناطق والمعابد المجاورة لجبل السلسة، بالإضافة إلى عمل دراسة تاريخية حول تأثير إنتشار عقيدة سوبك على أسماء الملوك والأفراد في مصر القديمة. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي القائم على الوصف أولًا ثم تحليل للمناظر والدراسة اللغوية للنصوص المصاحبة لها. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها تشير الدراسة إلى وجود التمساح في نقوش ما قبل التاريخ سواء في السلسة والمناطق المجاورة هو أمر طبيعي نظرًا للبيئة المائية المحيطة بالمكان، وتفسير نقوش التمساح بالطبع لها دلالات محددة خاصة عند وجود نقوش تماسيح عند مدخل الأودية بشكل يعبر عن طبيعة وصبغة الحماية لهذا المخلوق ولإبراز قدرته عن الدفاع، كما أشارت الدراسة إلى أن بداية ظهور التماسيح في نقوش ما قبل التاريخ ترجع إلى نهائيات الفترة التالية للعصر الحجري القديم وبدايات العصر الحجري الحديث، الأمر الذي يشير إلى تواجد هذا المخلوق داخل السياق البيئي المصري منذ أقدم العصور.

د- دراسة غادة أمين والتي جاءت بعنوان " **معالجة تشكيلية لمشاهد التمساح في عصر ما قبل الأسرات والدولة القديمة "، مجلة التراث والتصميم، الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية، العدد الخامس، ٢٠٢١م،** هدفت الدراسة إلى توضيح وإظهار القيم الفنية والرمزية للتمساح في مصر القديمة من عصر ما قبل الأسرات حتى عصر الدولة القديمة لنرى مدى تطور الفكر وتأثيره على الفن، بالإضافة إلى إظهار قدرة الفنان المصري القديم على استخدام حيوان التمساح للرمز والدلالة على ما يواجه من نفع أو ضرر عن طريق النحت والتصوير وإلقاء الضوء عليه. واعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي والتحليلي الوصفي. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها استخدام شكل التمساح في اللغة المصرية القديمة بأشكال فنية متعددة وأوضاع مختلفة ليرمز كل منها إلى شيء أو فعل مختلف عن الآخر، إذا كان التمساح جزءًا من حياة المصري القديم اليومية حيث أنه كان الروتين اليومي للمزارعين القدامى والصيادين والرعاة والسباحين بين ضفتي النهر كان عليهم توخى الحذر من الهجمات المفاجئة من تماسيح النيل، كما عرف أنه إله لمناطق الأحراش والمستنقعات لاستقراره بها . وقد صور كمعبود بصور مختلفة فنجدة تمساحًا كاملًا أو جسم إنسان ورأس تمساح مثل الإله " سوبك".

هـ-**دراسة عبدالله أحمد همام والتي جاءت بعنوان " الاسماك والحيوانات النيلية والبحرية وأثرها على الحياة العامة بمصر في العصر المملوكي في ضوء كتابات الرحالة والجغرافيين"، مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم، ٢٠٢٢م** وهدفت الدراسة إلى التعريف بالاسماك والحيوانات النيلية والبحرية من حيث أثرها على المجتمع المصري في شتى ربوع البلاد المصرية، وتسليط الضوء على الآثار المترتبة على وجود الحيوانات النيلية والبحرية على المجتمع المصري، والتعرف على الأغراض المستفاد منها سواء العلاجية أو غيرها. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها أن هناك

العديد من الفوائد التي كانت تعود على المجتمع المصري في الحياة العامة من وجود التمساح أنهم كانوا يستخدمون شحمه بعد عجنه بالسمن ويأكل، وكذلك في المعتقدات العلاجية الشبيعة كانت مرارته تستخدم في علاج العيون، ويستخدم كبد التمساح في علاج الجنون.

و- دراسة Shiona Moodley والتي جاءت بعنوان " Koma: The Crocodile Motif in the Rock Art of the Northern Sotho" كوما: نموذج التمساح في الفن الصخري في شمال سوتو، The South African Archaeological Bulletin , Dec., 2008, Vol. 63, No. 188 (Dec., 2008), pp. 116-124،
حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على التمساح في الفن الصخري لدى شعب سوتو بجنوب إفريقيا، والتعرف على دور ومكانة التمساح في الثقافة الشعبية لدى شعب سوتو من خلال الفن الصخري، وتوصلت الدراسة إلى الشواهد الميدانية التي تؤكد أن رمزية التمساح تتعمق في ثقافة سوتو الشمالية بجنوب إفريقيا، حيث يتضح ذلك في العديد من جوانب الثقافة الشعبية ومنها نجد إعتقاد شعب سوتو بأن التمساح هو الحيوان الذي يعتقد روحه في تواصل مع روح أجدادهم، كما تظهر رمزية التمساح في الشعر الشفاهي وهذا ما عبر عنه الكثير من الشعراء ومنهم " van warmelo" في فهم القيم الثقافية للمجتمع من خلال إبراز دور التمساح في ذلك، ويرتبط رمزية التمساح بالخصوبة في ثقافة المجتمع، حيث تشترك جميع الثقافية المحلية بجنوب إفريقيا في تصورات مشتركة حول الخصوبة والتي تتجسد في بعض المفاهيم المرتبطة بالتنشئة والبلوغ والرجولة والإنجاب، حيث يوجد تماثيل للتماسيح والتي تعتبر بمثابة رموز مرئية تستخدم كأدوات تعليمية في الثقافة المحلية لشعب سوتو.

ز- دراسة Jane Draycott والتي جاءت بعنوان "THE SACRED CROCODILE OF JUBA II OF MAURETANIA" تمساح يوبا الثاني

المقدس في موريتانيا، Acta Classic, 2010, Vol. 53 (2010), pp. 211-217 وهدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على التمساح المقدس في موريتانيا، حيث أكد الشواهد الأثرية والتاريخية التي اعتمدت عليها الدراسة أن هناك مجموعة من الدلائل التي تؤكد على الارتباط الوثيق بين التمساح المقدس في موريتانيا " يوبا" وبين الإله سوبك " المعبود الذي كان على شكل جسم إنسان ورأس تمساح"، والتي كان من أهم الديانات في مصر القديمة، كما تشير الدراسة أن هناك اعتقاد يرى أن موريتانيا هي كانت المنبع الرئيسي والأول لنهر النيل وهذا كان سببًا كبيرًا للارتباط الثقافي والجغرافي بين مصر وموريتانيا، وحيث حدث إتصال ثقافي بين المصريين والموريتانيين والذي انعكس على المعتقدات الدينية ومنها عبادة التمساح المقدس في كلا البلدين.

ح- دراسة Abigail Meatyard والتي جاءت بعنوان " **TOURISM AND CONSERVATION: KACHIKALLY SACRED CROCODILE POOL IN THE GAMBIA,WEST AFRICA" السياحة والمحافظة على الحياة: حوض التمساح المقدس في كاتشيكالي في غامبيا، غرب إفريقيا، Practicing Anthropology, Vol. 27, No. 4 (Fall 2005)** وهدفت الدراسة إلى التعرف على المحافظة على السياحية الطبيعية والثقافية في مجتمع جامبيا في غرب إفريقيا، وأخذت المسبح المقدس للتمساح كدراسة حالة للمواقع التراثية التاريخية التي تدور حولها الكثير من المعتقدات المرتبطة بممارسات الحياة اليومية لدى سكان المجتمع المحلى، حيث يعتبر المسبح المقدس للتمساح من أهم عوامل الجذب السياحي في المنطقة، والتي له وظائف علاجية وروحية أخرى بجانب وظيفيته السياحية، حيث نجد أن يشفي العديد من الأمراض المرتبطة بالعقم لدى النساء، وأنه مكان يصلي فيه الناس من أجل الحصول على البركة، وهناك أسرة شهيرة في جامبيا هي المسئولة عن هذا المسبح المقدس من التماسيح والتي تقوم بالممارسات العلاجية للزوار.

موقع الدراسة الراهنة من الدراسات السابقة:

جاءت الدراسات والأدبيات النظرية لترصد لنا أهمية التمساح باعتباره جزء من البيئة الطبيعية للعديد من المجتمعات الإفريقية، حيث حاولت الدراسات السابقة رصد دور التمساح في الثقافات المحلية الإفريقية المتنوعة وبالتالي قد أفادت الدراسات السابقة الباحث في معرفة أهمية التمساح في الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والعقائدية لتلك المجتمعات، ويرى الباحث أن بعض هذه الدراسات لم تحدد مدخل نظرى واضح، كما أنها جاءت دراسات وصفية ذات طابع تاريخي أكثر من كونها دراسات ذات طابع أنثروبولوجى، وسوف تركز الدراسة الراهنة على دراسة الدلالات الرمزية للتمساح لدى النوبيين بجنوب مصر وشمال السودان، من أجل كشف الدور الثقافي والاقتصادي للتمساح لديهم.

٣- النظريات الموجهة للدراسة

أ- نظرية السيميولوجيا

يعود تاريخ السيميولوجيا إلى (٢٠٠٠عام) مضت، كما يقول "أمبرطو إيكو" مؤلف رواية "اسم الوردة" وهو يتكلم عن السيميولوجيا ومنه فعلم السيميولوجيا ليس علمًا وليد العصر الحديث كما يزعم البعض من علماء الغرب، حيث استعمل في الأصل للدلالة على علم في الطب وموضوعه دراسة العلامة الدالة على المرض ولا سيما في التراث الإغريقى، حيث اعتبرت السيميولوجيا جزءًا لا يتجزأ من الطب، وقد مرت السيميولوجيا بالعديد من المراحل التطورية، حيث نجد مرحلة العصور الوسطى والتي ركزت على العلامات واللغة وأطلق عليها المرحلة الثالثة للعلم بعد مرحلة النشأة التاريخية، ثم جاءت المرحلة الرابعة والخامسة والتي يعتبرها الكثير من العلماء من أهم مراحل تطور السيميولوجيا كعلم مستقل، حيث ارتبطت ارتباطًا وثقيًا بالنموذج اللساني البنيوى الذي أرسى دعائمة وأسسه العالم السوسيرى " فرديناند دى سوسير" في فرنسا(٩).

وقد أخذت السيميولوجيا ثلاثة إتجاهات رئيسيه وهما الاتجاه الأمريكى والاتجاه الأوربى والاتجاه الروسي، حيث ارتبط الاتجاه الأمريكى بالفيلسوف "تشارلز ساندرس بيرس **Charles Sanders Pierce**" (١٨٣٨-١٩١٤م) وهو الذي أطلق على علم العلامات السيميوطيقا، حيث تقوم على المنطق والظاهراتية والرياضيات، فالسيميوطيقا وهي فرع متشبع من علم عام للدلائل الرمزية(١٠)، بينما نجد " فرديناند دو سوسير "**Ferdinand de saussur**" هو أبو السيميولوجيا في التقليد الأوربي، لأنه أول من تحدث عن العلم الذي يأخذ على عاتقه دراسة حياة العلامات في الحياة الاجتماعية وذلك من خلال الكشف عن قوانين جديدة تمكنه من تحليل الحياة الاجتماعية عبر صياغة حدود هذه الأنساق(١١)، بينما تعد التشكيلات الروسية المهد الفعلي للدراسات السيميوطيقية في غرب أوربا، ولا سيما في فرنسا وأسمها الحقيقي جماعة " Opoiaz" وقد ظهرت هذه الجماعة كرد فعل على انتشار الدراسات الماركسية في روسيا وخاصة في مجال الأدب والفن، وقد اهتمت هذه المدرسة بسيميوطيقيا الثقافة حتى أصبحنا نسمع عن اتجاه سيميوطيقي خاص بالثقافة له فرعان إيطالي وروسي، حيث يرى علماء هذه المدرسة أن العلامة لا تكتسب دلالتها إلا من خلال وضعها في إطار الثقافة(١٢).

وقد أكد "مارسيلو داسكال" **Marcelo Daskal** أن الاتجاهات والمدارس السيميولوجية تتمحور في اتجاهين رئيسين وهما الاتجاه الإمريكي المنبثق عن " بيرس" ومن علماء هذ الاتجاه كلًا من "موريس وكارناب وسيبوك"، والاتجاه الأوربي المنبثق من "سوسير" ومن علماء هذه المدرسة كلًا من "بويسنس وبريطو وجورج مونان ورولان بارث"(١٣).

وتعنى سيميولوجية الثقافة بدراسة الأنظمة الثقافية باعتبارها علامات وأيقونات وإشارات رمزية لغوية وبصرية بهدف اكتشاف المعنى الثقافي الحقيقي داخل المجتمع ورصد الدلالات الرمزية والأنثروبولوجية والفلسفية والأخلاقية(١٤).

كما انتقلت الدراسات الثقافية من طابعها الفلسفي المبني على التقابلات الأنثروبولوجية إلى الطابع العلمي الموضوعي من خلال تحويل المعطيات الثقافية إلى مواضيع للدراسة العلمية، ويعني هذا الإنتقال الثقافي مما هو فلسفي وفكري إلى ما هو علمي وموضوعي، حيث حققت الدراسات الثقافية تقدمًا كبيرًا على مستوى المنهج والتصورات النظرية والتطبيقية، وقد استفادت بشكل خاص من المناهج الوصفية ذات الطابع العلمي الدقيق ومن ثم أصبحت النصوص الأسطورية والملحمية والفولكلورية وغيرها من النصوص الثقافية ميدانًا للتحليل اللساني والبنيوي والمورفولوجي، وهذا ما أكده الكثير من الباحثين مثل "فرديناند دوسوسير" و "دوميزل" و "رودولف إنجلر"(١٥).

وكان " دى سوسير" أول من بشر بهذا بالسيميولوجيا وهذا ما أكده أحد العلماء في كتابة " **محاضرات في السيميولوجيا** " أن المشروع السيميولوجى تأسس على رؤية سوسيرية وكان منحصرًا في اللغة لا يتجاوزها إلى النطاق المعرفي للعلوم الإنسانية ومنها السيميوطيقا وجميع أنساق الدالة(١٦).

ويؤكد لويس بريطو أن السيميولوجيا هي العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات أيا كان مصدرها لغويًا أم سننيًا أم مؤشريًا، وقد قسم بيرس العلامة إلى ثلاثة مستويات وهما الأيقونة والمؤشر والرمز (١٧).

وقد ساعدت النظرية السيميولوجية الباحث في التعرف على الدلالات الرمزية التي تتعلق بالتمساح في الثقافة النوبية بشقيها المادى واللأمادى، حيث إنعكست صورة التسماح على العديد من الجوانب الثقافية والاجتماعية في حياة النوبيين، وهذا ما ظهر بوضوح من خلال الدراسة الميدانية التي أجرها الباحث مع سكان المجتمع المحلى بمنطقة النوبة.

ب- نظرية البنائية الوظيفية

لا تعد فكرة دراسة البناء الاجتماعي جديدة بل أنها تمتد إلى منتصف القرن التاسع عشر عندما ظهرت في كتابات " مونتسكيو **Montesquieu**" وحينها، ظهرت

فكرة النسق الاجتماعي على أساس أن مظاهر الحياة الاجتماعية تؤلف فيما بينها وحدة متماسكة متسقة وذلك عندما تحدث مونتسكيو عن القانون وعلاقته بالتركيب السياسي والاقتصادي والدين والمناخ وحجم السكان والعادات والتقاليد وغيرها مما يشكل في جوهره فكرة البناء الاجتماعي ، ثم ظهرت البنائية الوظيفية بصورة واضحة بشكل علمي في كتابات " هيربرت سبنسر **Herbert Spencer**" في مجال تشبيه المجتمع بالكائن العضوي. فكان "سبنسر" يؤكد دائمًا على وجود التساند الوظيفي والإعتماد المتبادل بين نظم المجتمع في كل مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي .[١٨] وتستمد هذه النظرية أصولها الفكرية العامة من أراء العديد من علماء الاجتماع التقليدين والمعاصرين الذين ظهروا على وجه الخصوص في المجتمعات الغربية الرأسمالية، حيث إهتمت بدراسة كيفية حفاظ المجتمعات على الاستقرار الداخلي والبقاء عبر الزمن، وتفسير التماسك الاجتماعي والاستقرار، وهذا ما تمثل في أفكار ونظم رواد علم الاجتماع الغربيين من أمثال " أوجست كونت، وإميل دور كأيم، وهربت سبنسر"، وأيضًا رواد المدرسة الأمريكية أمثال" تالكوت بارسونز وروبرت مرتون". [١٩]

وتصور البنائية الوظيفية النظام الاجتماعي على أنه يتألف من مجموعة من الأدوار الاجتماعية المترابطة، التي تنتظم مع بعضها البعض لتساهم في تحقيق هدف معين، وأن البناء هو " ذلك التنظيم الذي يربط هذه الأجزاء، وبالتالي فإن البناء الاجتماعي يتكون من ثلاثة مستويات متدرجة، **يتمثل المستوى الأول** في الدور الذي يقوم به فرد معين في إطار نظام اجتماعي، **أما المستوى الثاني** فيتمثل في ربط الأدوار الاجتماعية في نطاق اجتماعي معين، **بينما المستوى الثالث** وهو أهم المستويات يتمثل في المجتمع ككل.[٢٠] وعلى الرغم من ذلك تعرضت البنائية الوظيفية لكثير من الانتقادات ونجد منها على سبيل المثال المبالغة في تقدير أهمية المشاركة في القيم، بالإضافة لاهمال النظرية لبعض أبعاد الواقع الاجتماعي، بالإضافة إلى المبالغة في محاكاة العلوم الطبيعية.[٢١]

إن الترابط والتكامل بين الأنساق هو ترابط بنائي ووظيفي لأنه لا يمكن فهم أو تحليل أي من الأنساق بمعزل عن الأنساق الأخرى فإنها تكون كلًا مترابطًا لا يمكن الفصل بينهم وهذا واضح بشكل مباشر في تأثير البيئة الطبيعية على حياة النوبين، وكان للتسماح دورًا واضحًا في كافة أنساق البناء الاجتماعي.

ج- التفاعلية الرمزية

تعد "التفاعلية الرمزية" من أقدم تقاليد التحليل السيسيولوجيا قصير المدى، حيث تعود إلى "هربرت بلومر" H. Blumer سنة ١٩٣٧م في مقال تحت عنوان "علم النفس الاجتماعي " صك تعبير (التفاعلي الرمزي)، وفي مقال لاحق له عام ١٩٦٢م بعنوان (المجتمع والتفاعل الرمزي)، ويؤكد "بلومر بأن "ميد" أكثر من وضع أساس هذا الاتجاه، رغم إنه لم يطور ما ينطوي عليه من منهجية للدراسات الاجتماعية، ويعرف "بلومر" التفاعل الرمزي في كتابه "التفاعلية الرمزية" بأنها خاصية مميزة وفريدة للتفاعل الذي يقع بين الناس، وما يجعل هذا التفاعل فريدًا، هو أن الناس يفسرن ويؤولون أفعال بعضهم بدلًا من الاستجابة المجردة لها، إن استجابتهم لا تصنع مباشرةً وبدلًا من ذلك تستند إلى معنى الذي يلصقونه بأفعالهم، ويوضح "بلومر" أن المرتكزات المعرفية الأساسية للتفاعلية الرمزية تتمثل في أن البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه بالنسبة لهم، أي من خلال المعاني المتصلة بها، وهذه المعاني هي نتاج للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني، وهى تحور وتعدل ويتم تداولها عبر عملية تأويل، يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجها[٢٢] .

وقد كشف البعد الرمزي عن مدى قدرة الإنسان الإبداعية على إنتاج المئات إن لم يكن الآلاف من الرموز والإشارات التي أصبحت تستعمل في كافة مجريات الحياة، وقد يرجع السبب الرئيسي في ذلك لكونه كائن عاقل ومفكر يمتلك استعدادات تستطيع تمثيل الأشياء بطريقة رمزية، وقد أدى هذا الاستعداد إلى تنمية لا متناهية لقدراته على الإبداع والاختراع، سواء بالإضافة أو الإلغاء، وما كان هذا ليحدث إلا عن طريق ذلك

"التفاعل الاجتماعي "، فأصبح المجتمع هو المؤتمن على الرموز المتراكمة، كما أصبحت الثقافة من ناحية أخرى هي الحافظة لهذه الرموز، وكأنها بمثابة الفضاء الذي تسبح فيه.

ومن ناحية أخرى، يتطلب الرمز ثلاثة عناصر، **الأول** دال **(Signifiant)**، وهو الشيء الذي يحل محل شيء آخر، أي الرمز نفسه بالمعنى الدقيق والملموس للكلمة، **ومدلول (Signifie)**، وهو الشيء الذي يحل الدال مكانه، **والدلالة (LaSignification)**، وهي العلاقة ما بين الدال والمدلول، وهي علاقة ينبغي لها أن تدرك وتفسر على الأقل من قبل الشخص أو الأشخاص الذين يتوجه الرمز إليهم، وجميع الرموز الاجتماعية تقريبًا ليست في الواقع إلا كناية عن علاقة عرفية مع مدلولها، وهذا ما يفترض وجود عنصر رابع للرمزية، وهو وجود إصطلاح **(Code)** محدد للعلاقة بين الدال والمدلول، وهذا الاصطلاح يجب أن يكون معروفًا ومكتسبًا من جهة العناصر الفاعلة التي تتوجه إليها الرموز، حتى تصبح هذه الرموز ذات دلالة ومعنى.(٢٣)

وهنا يمكننا القول أن الرموز ساعدت على وجود حياة ثقافية واجتماعية أكثر تنظيمًا وتعقيدًا وأكثر دينامية، بحيث لا يمكن تفكيك التفاعل القائم في ما بين الثقافة والمجتمع والرموز، فالسلوك الإنساني سلوك رمزي، على الرغم من أن هذا السلوك ليس مجرد منبه أو مثير واستجابة، إنما هو عملية تأويل للمنبه والاستجابة، فنحن لا نتجاوب مباشرةً مع أعمال الأخرين وأفعالهم، وإنما مع المعنى الذي نسبغه بأنفسنا على تلك الأعمال، عن طريق قراءة الرموز، فإن لم نتشارك إلى حد كبير في الرموز، فسوف يتعذر علينا أن نعيش الحياة كما نعرفها، لأن التواصل سوف ينعدم.(٢٤)

وتعد التفاعلية الرمزية إحدى أشهر نظريات الفعل، وهي الطريقة في التعبير لتحديد أو تعريف الموقف بواقعية من خلال رؤية الملاحظ، وذلك على اعتبار أن التفاعلية نفسها تشير إلى الرؤية التي تدل بوضوح على أنماط النشاط الإنساني التي

تعتبر عناصرها ضرورية من أجل فهم الحياة الاجتماعية، ووفقًا للتفاعلية الرمزية فالحياة الاجتماعية معرفيًا هي التفاعل الإنساني أو البشري من خلال استخدام الرموز والإشارات، ولذا فهي تهتم بنقطتين، **أحدهما** الطريقة التي يستخدم بها البشر الرموز بما يقصدونه لكي يتصل كل واحد بالآخر، أما **الثانية** تتمثل في تفسير نتائج هذه الرموز على السلوك الخاص بالجماعات أثناء عملية التفاعل الاجتماعي.(٢٥)

ربما كان ذلك هو السبب الرئيسي في استخدام هذه النظرية كاتجاه نظري يهدف إلى محاولة فهم أعمق للواقع الثقافي والاجتماعي لمجتمع الدراسة، حيث تركز على عملية التفاعل **Interaction** والاتصال **Communication** في آن واحد، وذلك على أساس أن الفرد بطبيعته الإنسانية يعيش في عالم مكثف من الرموز والمعاني المحيطة به، وأن هذه الرموز تساعد على فهم وتفسير وإيضاح كل موقف يتعامل فيه مع الأخرين، لكونها تعد بمثابة الركائز الأساسية التي يعتمد عليها الإنسان في عملية الاتصال والتفاعل، بل ومن خلالها يتم دراسة مختلف الجوانب المعرفية والشعورية لسلوكيات الجماعات الإنسانية التي تعيش في مختلف البيئات الثقافية، مما يدل ذلك على أن الرموز تعلب دورًا حيويًا هامًا في فهم أعمق لثقافة المجتمعات الإنسانية، كما إنها تقدم من ناحية أخرى معاني مكثفة تعبر بشكل أو بآخر عن مختلف أراء الناس وإرادتهم وميولهم وتصوراتهم وأفكارهم الجماعية، لذا تعد شكلًا من أشكال التعبير عن أوجه النشاط الإنساني، فالرمز الجمعي العام أحيانًا بل غالبًا ما يكون رمزًا شخصيًا، وهو في ذات الوقت لا يتعارض مع السمات والخصائص الأساسية التي يتمتع بها الرمز نفسه.

ونظرًا لمدى أهمية هذه النظرية العلمية، لذا قام الباحث باستخدامها في هذه الدراسة، لكونها تساعد على فهم وتفسير وإيضاح مختلف أشكال الرموز والمعاني والمضامين والإشارات (المادية وغير المادية) التي تتجسد على هيئة أشكال مختلفة من الممارسات والطقوس الثقافية التي تمارسها وتؤديها الجماعات الإنسانية في مختلف مجريات الحياة بشكل عام، حيث تؤكد "التفاعلية الرمزية" على المكونات الفاعلة

والإبداعية للسلوك الإنساني، فالقيم والمثل وغيرها من الأشكال الثقافية الأخرى كالممارسات الاجتماعية والطقوس الاعتقادية تتجلى وتظهر من خلال سلوك أو نشاط إنساني يمكن ملاحظته بشكل واضح وملحوظ، حيث تصبح كل هذه النماذج والأشكال الثقافية ما هي إلا تعابير ذات دلالة رمزية، وهذا ما ينطبق على الدلالات الرمزية للتمساح لدى النوبي.

سادسًا:- الإجراءات المنهجية للدراسة

١- نوع الدراسة

تقع هذه الدراسة تحت مظلة الدراسات الوصفية التحليلية، لأنها تسعى لوصف وتحليل رمزية التمساح في الموروث الثقافي النوبي.

٢- مصادر البيانات

اعتمد الباحث في توفير البيانات على مصدرين أساسيين لتوفير البيانات وهما:

أ- المصدر الأول:- الدراسات المكتبية

بهدف التعرف على مفاهيم الدراسة، والوقوف على ما وصلت إليه الدراسات السابقة بالإضافة إلى النفسيرات الخاصة بالنظرية السيميولوجية.

ب- المصدر الثاني:- الدراسة الميدانية

قام الباحث بإجراء الدراسة الميدانية في مناطق النوبية في جنوب مصر بمحافظة أسوان من خلال إجراءات المقابلات مع أفراد المجتمع النوبي، من أجل تحقيق الأهداف الرئيسية للدراسة باستخدام دليل العمل الميداني المقسم لعدد من الاستفسارات والتساؤلات.

٣- منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة الراهنة على المنهج الأنثروبولوجي بأدواته الميدانية، وهي المقابلة والتصوير والملاحظة، حيث يعتمد المنهج الأنثروبولوجي على معايشة الباحث

للمجتمع المدروس لفترات حتى يتثنى له الوقوف على كافة جوانب الظاهرة المدروسة، حيث قام الباحث بمعايشة أفراد المجتمع النوبي من خلال عمله كعضو هيئة تدريس بجامعة أسوان لمدة ثلاثة سنوات متتالية، مما أتاح له فرصة الاطلاع على العديد من جوانب الثقافة النوبية بالإضافة إلى ذلك عمله في مرحلة الدكتوراه في النوبة السودانية كل ذلك كون لدى الباحث صورة عامة عن ثقافة النوبيين في مصر والسودان، ومن الجوانب الهامة التي لاحظها الباحث أثناء معايشته للمجتمع النوبي الارتباط الكبير بين النوبيين ونهر النيل وما تحتوي هذه العلاقة من دلالات رمزية ومنها المعتقدات التي تدور حول نهر النيل وما به من حيوانات مثل التمساح، ولقد ساعد المنهج الأنثروبولوجي بأدواته الميدانية وأهمها المقابلة الباحث في التعرف على رمزية التمساح في الثقافة النوبية، سواء كان ذلك على المستوى المادي من الثقافة أو المستوى اللامادي منها من خلال الأغاني والأمثال والحكايات والأساطير النوبية التي تدور حول النيل بصفة عامة والتمساح بصفة خاص، وأيضًا تصوير رمزية التمساح في الثقافة المادية النوبية من خلال دلالته على المنازل النوبية.

٤- أدوات المنهج

٤-١ المقابلة:- حيث تم إعداد دليل للمقابلة شمل العديد من الموضوعات التي تسعى لتحقيق أهداف الدراسة كالتالى:-

- التمساح وتكوين الصورة الذهنية لأفراد المجتمع النوبي من خلال التعامل اليومي مع نهر النيل وأهميته في الحياة اليومية.
- القصص والحكايات النوبية التي تدور حول التمساح.
- الأغاني والأمثال المرتبطة بالتمساح لدى النوبيين.
- الأساطير المرتبطة بالتمساح لدى النوبيين وتكوين فكرة الحب أو الكره – الخوف أو الجبن – القوة والضعف في تحديد ملامح الشخصية النوبية.
- طريقة صيد التمساح جماعية أم فردية.

- عمليات تحنيط التمساح لدى النوبيين.
- تأثير التهجير على دور التمساح في الحياة النوبية مع وجود السد العالي.
- عبادة التمساح كانت لها دور في حياة النوبيين قديمًا وحديثًا.
- ارتباط كل قرية نوبية بقصة خاصة للتمساح تدور حول تفاصيل الحياة اليومية قديمًا وحديثًا.
- عمليات وطرق تربية التمساح في بيوت النوبية كمصدر رزق وعمل اقتصادي لأفراد العائلة النوبية.
- علاقة تربية التمساح بالتنمية السياحية كمصدر للعمل والرزق لأفراد المجتمع النوبي في القرى النوبية.
- دور الدولة في الاهتمام واستثمار التمساح في منطقة أسوان.

٤-٢ التصوير:- حيث اعتمد الباحث على التصوير من أجل وصف صورة التمساح في الثقافة المادية لدى النوبيين والصورة الذهنية لديهم.

٥- مجالات الدراسة:

المجال البشري:- طبقت الدراسة الراهنة على عدد من الإخباريين النوبيين في مصر والسودان من الشباب – كبار السن وعدد آخر من الإخباريين الذين يربون التماسيح داخل منازلهم.

المجال الزمني:- استغرقت الدراسة الراهنة أكثر من عام، حيث تردد الباحث على القرى النوبية على فترات متباعدة.

المجال المكاني:- طبقت الدراسة الراهنة على مجموعة من القرى والجزر النوبية وهى "جزيرة ألفنتين – قرية غرب سهيل – جزيرة هيسا – جزيرة تنجار – جزيرة غرب أسوان"، بالإضافة إلى التواصل مع الإخباريين بمناطق النوبة السودانية في قرى عبرى و دلجو وصاى ووادي حلفا ودنقلا.

المبحث الثاني:- التمساح في المعتقدات الدينية عبر التاريخ المصري

سمى التمساح في اللغة الهيروغليفية " MSH" واحتل مكانة كبيرة في مصر القديمة، حيث كانت التماسيح تستلقى على ضفاف البحيرات ثم يختار المصري القديم تمساحًا يقدسه ويدربه ويميزه بوضع أساور في أرجله من ذهب، حيث اعتبر البعض أن سبب تقديس التماسيح هو بدافع الخوف منه أو إلحاق الضرر بالإنسان، حيث وصفه المصري القديم بأنه "ذو الوجه المليح" واعتبره الرب الحامي بعد تحالفه مع آلهة أخرى، كاتحاده مع الإله " رع" وحمايته له في رحلة الشمس عبر أرض الموتى، كما عُد حارس حواس الموتى وحاميها من قوى الشر التي تهاجمه أثناء سفرهم عبر العالم السفلي، كما رمز له بأنه إله النيل الذي خلق النيل وفيضانه، حيث قيل" أن النيل ينبع من عرقه" وذلك لسيطرته وارتباطه بالنيل والفيضان كل عام، وسمى أيضًا إله الخصوبة والبعث ورمزًا لقوة حكم مصر فيما بعد، وفيما بعد كان إلهًا خالقًا يتمثل في هيئة إنسان برأس تمساح أو في شكل تمساح كامل(٢٦).

ويطلق اسم الإله" سوبك " على التمساح ويعد ضمن تكوينات الأسماء الخاصة بالملوك والأفراد، ربما يرجع ذلك إلى كونه من المعبودات الرئيسية والمنتشرة بقوة في مصر، وسوبك إله التمساح والاسم اليوناني له هو "سوخوس" وكان يعبد في مناطق عديدة في مصر القديمة خاصة في الفيوم وأرمنت والجبلين وكوم أمبو في مصر العليا، وفي فترات لاحقة أصبح سوبك معبود أساسي ومعبود خالق وحارس للعالم وكان له ارتباط واضح بأقراص الشمس والقمر، وأطلق اسم سوبك على كثير من ملوك مصر عبر الفترات التاريخية المتنوعة، ولكن نجد الملك سوبك – حتب الخامس هو ملك مصر أثناء حكم الأسرة الثالثة عشر، حيث نجد له تمثال كان مخصص لقدس أقداس للمعبودات ساتت في جزيرة ألفنتين النوبية(٢٧).

يعتقد العلماء أن عبادة "سوبك" والتي استمرت حتى الفترة الرومانية " إله التمساح"، نشأت من خوف من هذه الوحوش الشرسة، غير أن التماسيح لم يكن تخشى

في مصر القديمة في بعض المناطق، حيث كانوا محتجزين وتم ترويض بعض من جانب الكهنة، وكان المصريون مولعين بالحيوانات وكثيرًا ما يصورون الحيوانات الأليفة المنزلية في اللوحات والأنسجة وعلى جدران قبورهم اعتقادًا منهم بإمكانية الانضمام إليها في الحياة الأبدية.

وشتهر "سوبك" منذ عهد الدولة الوسطى برب مدينة التمساح في الفيوم وكل الجهات المحيطة ببحيرة قارون، كما كرس له نصف المعبد بمدينة كوم أمبو بأسوان، حيث كان كهنة مدينة التمساح ينشدون ترتيلة كل يوم طالبين من الإله سوبك أن يهب مصر الحياة، حيث كانوا يقولون" أهلا بك أيها التمساح سوبك ورع وحورس الإله الجبار أهلا بك يا سوبك التمساح يا من خرجت من المياه الأصلية يا حور قائد مصر وثور الثيران والذكر العظيم وسيد الجزر الطافية"(٢٨).

وبذلك يعبد التمساح باسم الإله "سوبك" في كوم أمبو، بينما يسمى " بئر سوبك" في الفيوم وفي النوبة، وإن كانت مومياوات التماسيح المحنطة التي ظهرت لكى تكشف لنا عن عبادة التمساح في كل بقاع مصر، كما نجد بحسب معتقداتهم أن التمساح يمكن أن يعبر عن الإله الصالح "أوزوريس" وفي نفس الوقت يعبر عن أخيه الشرير الإله "ست" وأيضًا يمكن أن يمثل الإله "رع"، كما أنه يشير إلى الخصوبة نظرًا لارتباطهم بالنيل، وكانت المرة الأولى التي ظهر فيها تمساح على عملة معدنية رومانية من قبل مسؤول كان له سلطة على جزيرة كريت اليونانية ومنطقة برقة في شمال إفريقيا. أصدر قطعًا نحاسية موقعة CRAS أو KPAS، مما دفع معظم العلماء إلى التعرف عليه أرجعوا أنه تنتمي إلى عصر البابوثين(٢٩).

وقد شاع في مصر منذ القدم الاعتقاد في وجود قوى الشر والشيطان، وهذا ما دفع الفنان القبطي إلى التعبير عن ذلك ببعض الحيوانات منها الأسد والتمساح، فعلى سبيل المثال نجد أن التصوير الجداري كان يشاهد فيه السيد المسيح " عليه السلام" يحمل بيده اليسرى الكتاب المقدس ويشير بيده اليمنى بعلامة الخلاص والبركة واقفًا فوق

تمساح، حيث يرمز هذا المشهد إلى انتصار السيد المسيح " عليه السلام " على قوى الشر والشيطان، وقد جاءت الفكرة متأثرة ومتشابهة إلى حد كبير لما نقش على ألواح حورس السحريه، التي ترجع إلى العصر المصري المتأخر والبطلمي، حيث يظهر فيها عبادة حورس الطفل" حربوقراط" وافقًا على تمساحين أو أكثر، حاملًا في يديه حيوانات قامت بدور الشر في المعتقدات المصرية القديمة مثل الأسد والعقرب والحية.(٣٠)

وتشير العديد من الدراسات العلمية أن القديسين في معركتهم مع قوى الشر لم يكتفوا بصد أخطارها أو الانتصار عليها فقط، بل أنهم استطاعوا أيضًا تسخير هذه الحيوانات لخدمتهم، حيث يقال أن أحد القديسين أراد عبور ضفة النيل فوجد تمساح ضخم في طريقة ابتلع الكثير من الناس، فاستطاع أن يسخره ويركب على ظهرة وعبر به النيل، وبعد أن عبر به وجد أنه من الأفضل قتل هذا الحيوان إيقاف ذنوبه التي أرتكبها في حق الناس، والجدير بالذكر أن هؤلاء القديسين استخدموا التعاويذ لترويض الحيوانات المفترسة كالأسود والزواحف مثل التماسيح والثعابين الممثلة لقوى الشر، حيث كان يتم عمل تمائم أو تعاويذ بها علامات معينة وتدفن في الأرض أو في الماء تعمل على هروب التمساح أو انقلابه على ظهرة، وبذلك يصبح غير ضار ويقال أنه إما يظل هكذا حتى يموت بعد أيام أو أنه كان يرجع إلى وضعه الطبيعي بعد أن يبعد عن هذا المكان التي تم عمل به التعويذة. كما لجأ الأقباط أيضًا كأسلافهم المصريين القدماء إلى فكرة التمائم لصد قوى الشر عنهم، ومن أمثلتها قلادة من العاج على هيئة تمساح محفوظة بمتحف بترى بلندن للآثار المصرية، والتي ترجع إلى فترة ما بين القرنين الخامس والسابع الميلادي، والجدير بالذكر أنه استخدمت كرمز للحماية.(٣١)

من الشواهد التاريخية والأثرية التي تؤكد ارتباط التمساح بالمعتقدات الدينية لدى القدماء المصريين، ما نجدة في متحف برلين بألمانيا، حيث نجد إحدى المراكب التي جاءت على شكل تمساح، مصوره بعلامة المياه التي تمثل بيئة التمساح، ويتضح من طريقة تصوير أطراف التمساح أنه كان يسبح بسرعة في المياه وذيله مفقود ويدور

التمساح وهو يساعد الشمس في رحلتها بالعالم السفلى أو هو يساعد المتوفي على البعث.

ويؤكد ذلك ارتباط التمساح بالعالم الآخر من حياة الإنسان، وهذا ما جسده المصري القديم في العديد من الرسوم الجدارية التي توضح الدور الذي يقوم به التمساح في عملية البعث مرة أخرى، وهذا ما أكدة " **Donadoni Roveri**" على أن التمساح يمثل معبود الشمس، وأشير إليه بأنه سيد المياه وله دور في الحماية، ويقوم بحمل المتوفي في رحلته إلى مملكة الموتى إلى حقول الإيارو التي ظهرت في عصر الدولة الحديثة، ويؤكد علاقة التمساح بالبعث ارتباطه بالشمس والمياه الأزلية والتي تبلورت بعد ذلك في العصور التاريخية، حيث يذكر أن الملك يخرج من المياه الأزلية على هيئة تمساح.(٣٢)

ويرجع ارتباط التمساح بالبعث لقدرته على السباحة في المياه بسرعة، فاعتقد المصريين أنه يساعد المتوفي أو الشمس للحياة مرة أخرى، مما جعله قوة مقدسة وذو دلالة جنائزية، وهذا ما يفسر ظهور تمائم التمساح من بداية الأسرات، والتي ربما كان هدفها مساعدة المتوفي على اجتياز مياه العالم السفلى وإبعاد الشر والحظ السيء، كما أنها تحمى حاملها من التماسيح نفسها، واستمرت هذه التمائم في الظهور حتى العصر البطلمي.(٣٣)

كما احتل التمساح مكانة هامة بين منظومة الآلهة المصرية واستعمال شكله بالنوبة يعطي فكرة عن مدى المكانة المميزة التي اكتسبها هذا المعبود، بحيث تكرر ظهور رسمة على الأواني الفخارية التي كانت تستعمل كمرضعات للأطفال، وقد تم العثور على عدة تماثيل من الطمي للتمساح موضوعة تحت أساس أحد المنازل في الحي الديني، وأيضًا عثر على عدد من التمائم بشكل تمساح في القبور.(٣٤)

المبحث الثالث:ـ المعتقدات في الثقافة النوبية حول نهر النيل

يعتبر نهر النيل بتاريخه الطويل جزء من الحياة الإيكولوجية للمجتمعات التي تعيش وتسكن على ضفافه، يتضمن شكل وملامح الحياة الاجتماعية والثقافية لسكان دول وادى النيل والتي تبلغ عددها إحدى عشر دولة إفريقية تسكن على ضفاف نهر النيل وحوضه، فأصبح النيل يرسم معالم الثقافة لساكنيه، وهذا ما ينطبق على مجتمعات النوبة في جنوب مصر وشمال السودان، حيث أسس النوبي حضارته التاريخية من خلال نهر النيل، وأصبحت معظم المعالم التاريخية والأثرية والثقافية للنوبيين ترتبط بشكل مباشر وغير مباشر به، والدليل على ذلك إندثار العديد من الموروثات الثقافية للنوبيين نتيجة تهجيرهم وإنتقالهم من موطنهم الأصلي إلى مناطق أخرى سواء في منطقة خشم القربة بشرق السودان أو مناطق نصر النوبة في مصر.

وبذلك تكمن معظم المعتقدات بالقوى الغيبية لمحاولة توظيفها لأغراض حياتيه في المجتمع النوبي، وبالذات الموضوعات المتعلقة بالحمل والمشاهرة والحسد، وغالبية هذه القوى مرتبطة بالمشايخ والأولياء، وإن كان بعضها مرتبط بكائنات كالتمساح أو أرواح الخير والشر في النهر والصحراء، وهم يرون أن أرواح النهر خيرة بينما أرواح الصحراء والجبل شريرة، وهذا ما يبرره واقع حياة الناس، فالصحراء والجبل مليئة بالمخاطرة مثل الوحوش الضارية أو بعض سكان الصحراء الذين يغيرون على النوبيين في الماضي البعيد، ومن ثم كان وصف الصحراء بالشر، بينما يعيش النوبيين على كرم وعطاء النيل من ماء وزرع وإنتقال سهل واتصال بالعالم المحيط بهم، والتفاؤل بالنيل يبلغ مداه في بعض مناطق النوبة، حيث يخرج العريس والعروسة صبحية زفافهما إلى شاطئ النيل يغسلان وجههما بمياه النيل ويرشهم بالماء من تصادف وجودهم في هذا الوقت والمكان.

ومن هنا يمكن القول بأن النيل أستاذًا ذكيًا لتلاميذ أذكياء هم أهل وادى النيل الذين علمهم النيل حب الحياة فكرهوا الموت وأخترعوا الأبدية وظهرت الحياة الأخرى بعد أن أختزلوها في قلوبهم ورسموا لها خطوط البعث والخلود، وأصبح النيل أسلوبًا

للحياة صنعوا منه الفخار والطوب الأحمر وبذلك يعد حضارة فن وتعمير وفي تخطيط المدن رسمت في جنوح نحو الإستطالة لكى يتحقق أكبر فائدة من شريط نهر النيل، وعبر النيل انتقلت الأحجار الضخمة لكى تشيد منها المدن والآثار العريقة، بل كان مجرى النيل هو وسيلة المواصلات التي تربط كل البلاد التي يمر بها النيل، والنيل هو الذي زرع كل طريقة خيرًا وثمارًا بسبب ماءه المتدفق وطميه الذي يعد خصبًا للأرض، ولأجل النيل تطلع أهله إلى السماء، حيث قرنوا بشائر الفيضان بظهور نجمة الشعرى اليمانية في غرب السماء وكان هذا بداية علم الفلك.

بذلك علم النيل أهله نظام الحكم لأن الحكم والرأي يحتاج إلى حكومة قوية، ولهذا عشق أهل وادى النيل نهر النيل عشق الأحياء، ويخاف أهل وادي النيل أن يموتوا بعيدًا عن النيل أو يدفنون في غير ترابه، وفي الكتابات الأدبية يقال أن باب الجنة لا يفتح إلا عند ضفاف النهر، ورفات الميت تبلى أن لم تغسل بمياه النهر، وأكفانه لن تكون من لباس الجنة إلا إذا كان نسيجها من الكتان الذي ينبت على مياه النهر، ويعتقد أهل وادي النيل أن من يزور بلادهم ويشرب من ماء النيل لأبد أن يعود إليهم مرة أخرى.(٣٥)

ويظهر تأثير النيل واضحًا في العادات المرتبطة بدورة الحياة والتي تتمثل في الميلاد والزواج والوفاة وما يرتبط بها من شعائر وطقوس تطهيريه تهدف إلى التحول من مرحلة أقل طهارة وأكثر قلقًا إلى مرحلة أكثر طهارة وأكثر ثباتًا واستقرارًا، حيث يمثل النيل في هذه الشعائر رمزًا هامًا للتطهير والخروج من مرحلة التابو (المحرمات) فالنفساء تذهب لتغتسل بمائه أو يؤتى إليها به، والتي مات عنها زوجها تذهب بعد إنقضاء العدة وفي نهاية الزار تذهب المريضة إلى النيل للإغتسال، كما يغتسل الأطفال المصابين بحمى النيل بمائه إعتقادًا في فائدته في الشفاء، كما تدور كثير من قصص الأولياء وكراماتهم حول علاقة تلك القوى الخارقة التي يتمتعون بها بالنيل لأنها مستمدة من النهر، ويسود إعتقاد في السودان أن الماء يوحد الناس معًا حتى الغرباء عندما يشربون من ماء النيل مرة واحدة لأبد أن يجذبهم هذا الماء ويعودون إليه ويؤكد المثل

الشعبى المصرى على ذلك بقوله " إذا شربت من ماء النيل مرة لا تنساه بالمرة فإنك راجع له"، والأمر يعود إلى ما يروى عن ماء الحياة، عندما إجتاز الجد بولس الرسول البحر الأحمر شربوا معًا من الصخرة مما وحدهم في رمز واحد.(٣٦)

ونجد في الموروث الثقافي النوبي بعض المعتقدات المرتبطة بتحريم أنواع معينة من الاسماك، حيث تشير الدراسة الميدانية أن هناك العديد من القرى والنجوع النوبية لا تأكل سمك " القرموط " حيث يقول الإخبارى(*) " القرموط أكل جدنا"، في اشارة إلى القصة التاريخية التي وردت في القرآن الكريم عندما ابتلع الحوت سيدنا يونس" عليه السلام".

وأكدت الدراسات الأنثروبولوجية في الموروث الثقافي أن تحريم أكل السمك هي عادة من عادات الشعوب الحامية المتأصلة فيهم، وتحريم السمك يعود إلى عصور قديمة في النوبة وشمال وشرق السودان، والجدير بالذكر أن القرى التي تمتنع عن أكل السمك "القرموط" تقع معظمها في شمال بلاد الكنوز من دابود حتى أبوهور وفي الجنوب من محرقة إلى سيالة والمضيق ويمارس سكان السبوع وأبو حنضل وتوماس هذا الامتناع أيضًا، أما بقية النوبة فإنها تأكل الأسماك بقدر محدود.(٣٧)

وتعبر عادة "المارية" من العادات والتقاليد النوبية المرتبطة بالولادة ونهر النيل في منطقة وادى حلفا والسكوت والمحس ودنقلا في شمال السودان، حيث تعتبر من ضمن تأثيرات الديانة المسيحية في بلاد النوبة، وهى عبارة عن موكب يأخذ فيه الطفل المولود بعد ولادته بثلاثة أيام متجهًا إلى نهر النيل، حيث تقود الداية هذا الموكب ومعها مجموعة من النساء وتحمل النساء المولود إلى النيل ليتم غسل وجهه ويدية وقدميه، وتحمل إحدى نساء الموكب طبق به أدوات الولاية والنفايات بعد تنظيف المنزل وإلقائه في النيل ثم غسل هذا الطبق بمياه النيل وملئ الطبق بالمياه والعودة به للمنزل ورش المياه في المنزل للتبرك بنهر النيل.

(*) الإخبارى رقم (٤)

وكان من عادات المرأة النوبية في كثير من المناطق النيلية أنها إذا كانت والدة لا تخرج من البيت قبل أن تتم أربعين يومًا وفي عشية اليوم الأربعين يبدأ الاحتفال بالمولود وتحمله أمه إلى نهر النيل لتقوم بغسله هناك، ويعتقد الأهالي أن عقوبات وشرورًا ستنزل بالمرأة التي تهمل هذه الطقوس وترافق الوالدة إلى النيل نساء أخريات يحملن أغصان النخيل مرددين الأغاني الشعبية.(٣٨)

المبحث الرابع:ـ التمساح في الثقافات الإفريقية

لقد تعددت الحكايات والأساطير المرتبطة بالتمساح في الثقافة الإفريقية، حيث يعتبر التمساح جزءًا هامًا من ممارسات الحياة اليومية المتعلقة بالبيئة الإيكولوجية للقارة الإفريقية، فنجد من ضمن الأساطير التي ترتبط بالتمساح ما يشاع في إحدى دول الغرب الإفريقي وهى دولة السنغال، إذ يروى حسن عبد الغفار في كتابة المعنون بـ" الأساطير الإفريقية " قصة بعنوان " يوم لا ينفع ندم "، وجاءت الحكاية كالتالي:-

"عاش صياد فقير في إحدى قرى الأدغال الموحشة، وقد عز الصيد وقل الرزق وكل يوم يزداد حاله بؤسًا حتى أوشك أن يزهق روحه ليتخلص من هذه الحياة التعيسه، حيث لا زوجة ولا بيت ولا يملك من حطام الدنيا إلا كوخًا من البوص ومرقدًا من الوبر وقوسًا وبلطة، وقد مر شهر لم يوقد في داره نارًا ولم ينضج طعام، فجلس على شاطئ النهر يندب حالة، وهو على هذا الحال مر به شيخ، فاقترب منه ينشد المحادثة والمؤانسة، فأخذ الصياد يحكي حالة ويطلعه على أحواله التي لا تسر، ثم أخرج الشيخ بعضًا من الطعام وأخذ يتناولها وبعد أن استراح الشيخ قال للصياد:

إن أرض الله واسعه وإن لم يكن لك رزقًا في هذا المكان فأبحث عنه في مكان آخر، وقد أخذ الصياد بنصيحة الشيخ وترك المكان واتجه صاعدًا مع النهر، مرت أيام وأيام وهو بالكاد يجد ما يسد رمقه ويعينه على الحياة، وذات مساء وقد غابت الشمس عن الأفق، لمح الصياد تمساحًا يخرج من النهر، ويتجه نحو الأدغال فتربص به الصياد وقد منى نفسه بصيد ثمين يعوضه ما خلى من الأيام، شعر التمساح بوجود

الصياد فأسرع الخطي داخل الأدغال وخلفه الصياد وقد أشهر قوسه وبه أحد السهام المسمومة وصوبه نحو التمساح، ولكنه أخطأ في صيد التمساح فأسرع يعدو خلفه وقد أمسك بالبلطه وقد نوى أن يضربه ضربه يقسم بها ظهرة، ثم مرة ثانية يخطئ الصياد ضربته فقد كان التمساح أسرع منه حركة، فإختل توازن الصياد وانزلقت قدماه في حفرة عميقه أرسلت به إلى سرداب أعمق ليقذف به إلى بهو عظيم، أفاق الصياد من غيبوبته ليجد نفسه في مدينة كلها النساء الجميلات الرشيقات الأقوياء، رفع الصياد رأسه ليجد إمرأة بارعة الجمال وعلى رأسها تاج من الذهب مزين بياقوتة حمراء لم يرى مثلها من قبل، والنساء الآخريات ينظرن إليه باعجاب.

قالت الملكة: ما الذي أتى بك إلى هنا ؟

فقال الصياد: كنت أسعى لصيد تمساح فإنزلقت قدماي في حفرة ولم أفق إلا على وجهك الرائع الجميل.

إذن أنت أحد صيادي الغابه وقد ساقك القدر إلى مدينتنا التي لم يدخلها رجال من قبل.

قال الصياد: وكيف أصبحت مدينتكم من النساء فقط دون الرجال؟ وكيف تتكاثرون وتحافظون على بقائكم؟

قالت الملكة: عندما يكون البدر هلالًا تخرج عشر من فتياتنا إلى الغابة وتتخير من الرجال أقواهم وأشجهم، ويعدن به وقد حملت كل منهن جنينًا، فإذا كان المولود ذكرًا لفظناه إلى الغابة، وإن كانت أنثى حافظنا عليها ونقوم بتربيتها ونشأتها، ولم يعرف رجل طريقه إلى مدينتنا قط.

ولكن ربما أن الآلهة قد أرسلت بك إلينا فستكون ملكًا علينا ولك علينا حق الطاعة والإحترام والتبجيل، وكل هؤلاء النسوة خادمات لك وأنا على رأسهم، وأقيمت الأفراح وزف الصياد على الملكة، وصار يلبس الديباج والحرير ولبس التاج الذهبي ويأكل أشهى الطعام ويشرب الشراب، ينهل من العسل ويغب اللبن وينام على الريش وينعم برغد العيش مع امرأة لم يكن يحلم برؤيتها في المنام، وفي ليلة صيف والنسيم

العليل ينعش الأبدان ويريح النفوس، كان الصياد الذي أصبح ملكًا يسير مع الملكة ويجوبان أنحاء القصر، إذا بغرفة مغلقة ليس عليها أقفال ولا حراس، فسأل الملكة عنها، فقالت: كل المدينة هي لك بيت وحديقة ومتاع، إلا هذه الغرفه التي لا يجب أن تقربها وأحذرك أن تفتح بابها، لم يبدى الصياد الملك إهتمام بهذه الغرفة وقال: مالي وهذه الغرفه التي يدل مظهرها أنها لم تفتح منذ عشرات السنين، آلا تكفيني هذه المدينة العامرة وهذا القصر المنيف وما تحوية خزائني من كنوز، وأنت أيتها الملكة العظيمة فانتي تغنيني عن الدنيا ولو بسطت أرضها ذهبًا وتزينت باللؤلؤ والمرجان، لقد أصبحت لي ونيسًا أنسًا وحضنًا دافئًا لي عوضًا عن سالف الأيام، كانت سعادة الملكة لا توصف لهذا الطراء ومنت نفسها بحياة سعيدة مليئة بالدفء والحنان، ومرت أيام والصياد الملك لا يشغل تفكيره سوى هذه الغرفة والتي لابد أن يكون بداخلها كنز عظيم أو سر أعظم وإلا لما حذرتني من دخولها، وظل فترة تراوده الرغبة وحب الإستطلاع والعهد الذي قطعه على نفسه أمام الملكة بألا يقترب من هذه الغرفة العجيبة، لم يطق الرجل صبرًا وتمكنت منه رغبة إكتشاف المجهول وذات ليله وقد غفا الجميع وفي الهزيع الأخير من الليل تسلل الصياد الملك وتوجه نحو الغرفة المغلقة وبين التردد والأقدام وقف أمام الباب ثم تجرأ وإندفع نحو الباب الموصد بقوة ففتح الباب على مصرعيه ووجد الصياد نفسة ينحدر بقوة عبر سراديب وحفر وبسرعة كبيرة فقد وعيه، ثم أفاق ليجد نفسه في المكان الذي إنزلق فيه من قبل ووجد البلطة والنشابة وقد طمرهم الوحل، فأخذ يبحث عن الحفرة التي سقط فيها من قبل لم يجدها، فجلس على شاطئ النهر يندب حظه ويبدى ندمه على ما فرط فيه وقد أعماه طمعه وجشعة فخرج من الجنة خاوى الوفاض وعاد صيادًا فقيرًا.[٣٩]

وهنا تؤكد الأسطورة أن للتمساح سيميولوجية تدل على الخير، حيث كان السبب الرئيسى في دخول الصياد إلى المدينة الجميلة التي عاش فيها أوقات رخاء وسعادة، وهذا ما نجدة في كثير من المجتمعات الإفريقية، حيث يرمز التمساح إلى الخير والبركة.

ولقد ارتبطت المعتقدات الثقافية التي تدور حول التمساح بكثير من الثقافات الإفريقية الأخرى، حيث نجد المسبح المقدس للتماسيح في دولة جامبيا بغرب إفريقيا بمدينة (باكاو) القديمة التي تطل على المحيط الأطلسي والواقعة بالقرب من العاصمة بانجول، ويرجع تاريخ هذا المسبح الخاص بالتمساح إلى ظهور عائلة **(بوجانغ)** قبل(٥٠٠)عام، كان مسبح خالى من التماسيح ولكنه كان يعتقدون فيه البركة، وفي يوم ظهر روح **(كاتشيكالى)**على هيئة إمرأة مسنه تطلب البركة من العائلة الوصية على المسبح وعندما قدموا لها المساعدة أكدت لهم أنها روح كاتشيكالى وأنهم جديرين بالوصايه على المسبح وطلبت منهم أن يأتوا بتمساح ويتركه في المسبح، وفي أثناء عملية الصيد لإحدى أفراد العائلة إستطاع أن يصطاد إثنين من التماسيح الصغار وأتى بهما إلى المسبح حتى ينفذ الوصية، ومنذ ذلك الحين أصبح المسبح به تماسيح، وهناك العديد من المعتقدات التي تدور حول المسبح ومنها أنه يعالج الكثير من الأمراض المزمنة بالإضافة أنه له دورًا في الخصوبة ومعالجة العقم لدى النساء، حيث تأتى المرأة التي لا تنجب إلى عائلة **(بوجانغ)** ومعها "جوز الكولا" وهدايا أخرى ثم تغسل نساء بوجانغ المرأة التي تريد الحمل و يطلب منها عدم مصافحة رجل غير زوجها لمدة عام، وتشير الإحصائيات أن أكثر من "٦٠" إمرأة تم معالجتهن بهذه الطريقة، وقد إحتوى المسبح في عام ١٩٨٦م على عدد " ٦" تماسيح كبيرة وعدد " ١٢" تمساح صغير، مما لفت إنتباه الزوار وهذا ما جعلة قبلة للسياحة بعد ذلك، ففي مهرجان "**الجذور الدولي**" والذي إستضافته " **جامبيا**" عام ٢٠٠٤م تمت التوصية باعتبار مسبح التماسيح خامس مكان للجذب السياحي في جامبيا.(٤٠)

ومن هنا إرتبط التمساح بأرواح الأجداد والأسلاف في المجتمع الإفريقي وهذا ما عرف بالحيوان الذي يعتقد أن روحه في تواصل مستمر مع أرواح الأجداد في ثقافة "**سوتو الشمالية**" بزيمبابوي حيث ترتبط رمزية التمساح بمراحل شعائر البلوغ والإنتقال من مرحلة الطفولة حتى مرحلة الرجولة، وأيضًا يرتبط بالخصوبة والحمل كما هو الحال في **(جامبيا)**، ويظهر رمزية التمساح كأحد أدوات التعليم في التنشئة الخاصة بالأطفال

في هذه الثقافة حيث يجسد التمساح في شكل ألعاب طينيه تستخدم لتعليم الأولاد والبنات قيم المجتمع مثل الشجاعة وعدم الخوف.(٤١)

وتشير العديد من الدراسات الأنثروبولوجية التي إجريت على المجتمعات الإفريقية إلى ارتباط التمساح بعمليات السحر والقتل في إفريقيا وهذا ما حدث في قرية " Dendere" الواقعة في " **جنوب زيمبابوي**"، إلى إحدى القضايا التي شغلت الرأي العام في هذه القرية إلى استخدام إحدى النساء قلب التمساح المجفف كمشروب في قتل زوجها، وقامت الزوجة بخلط قلب التمساح وجلد الثعبان بالعديد من النباتات البرية وقدمته كمشروب لزوجها حتى قتل.(٤٢)

كما لعب التمساح دورًا في تقوية العلاقات بين الدول الإفريقية، فقد استخدم كهدايا تقدم بين الدول من أجل زيادة توطيد العلاقات، وهذا ما حدث بين مصر وموريتانيا في العصر البطلمي، إذ أهدى ملك موريتانيا آنذاك "الملك جوبا الثاني" التمساح المقدس لملك مصر في تلك الفترة، ونتج عن ذلك تقوية العلاقة بين الأسرة الحاكمة في موريتانيا والأسرة الحاكمة في مصر.(٤٣)

وارتبط التمساح بالديانات في القارة الإفريقية، حيث إرتبط بالديانات التقليدية في مجتمعاتها المحلية، ويشير التمساح في العديد من الديانات الإفريقية إلى إلهة الجان، وكان له دورًا كبيرًا في المواكب الدينية.(٤٤)

وتطورت التماسيح النيلية على مدى آلاف السنين لتصبح المفترسات الرئيسية للحيوانات المائية والبرية، حيث يتمتعون بحواس حادة من شم وسماع ورؤية وتظل مغمورة بالكامل تقريبًا، ويمكن للتماسيح الكبيرة أن تحبس أنفاسها لأكثر من ساعة حيث تراقب الحيوانات والبشر.

ومن هنا نؤكد على أن أصبحت التماسيح بارزة في الحكايات الشعبية في إفريقيا، ويدل على ذلك أيضًا في فترة الخمسينيات وستينات القرن التاسع عشر والتي اشتقت التماسيح في هذه الفترة مواد من المصادر اليونانية والرومانية الكلاسيكية، وأشهرها "طائر التمساح" والذي يقوم بتنظيف أسنان التماسيح.(٤٥)

ومن الأساطير الإفريقية المرتبطة بالتمساح حيث نجد نهر نيانزا بحيرة فيكتوريا في (تنزانيا) " قام الصيادون الأصليون بشباكهم المنتشرة حولهم بصنع حيوانات أليفه من التماسيح، التي سبحت وغاصت في بحيرة فيكتوريا "رأى التماسيح تُنادي بالاسم وتأتي إلى الشاطئ لتتجول بجانب السكان الأصليين"، ووصف نداء غنائي وراثي كان يطلق على هذه التماسيح، وبالتالي كانت هناك أماكن يتعايش فيها الأفارقة والتماسيح بسلام، وفي بعض الحالات كان هذا بمثابة التسامح المتبادل، وكانت هناك تفاعلات ودية بينهم حيث لم يعتبر التماسيح البشر طعامًا لهم، وأيضًا أعتبر الإنسان الإفريقي التمساح شريك الحياة وليس منافس.(٤٦)

كما زعمت عشائر معينة خاصة من ثقافات **(البانتو)** أن لها علاقات خاصة مع التماسيح، حيث اعتمدت عليهم كحيوانهم الطوطمى، مثل بعض عشائر شعب **(مبونغوي)** في الغابون وشعوب **(داجومبا وكونكومبا وكاسينا)** من شمال غانا وبعض قبائل **(الدينكا والنوير)**، وتختلف قصص أصل هذه العشائر، حيث نجد تعدد الأقاويل والحكايات التي تدور حول هذه العلاقة القرابية بين التماسيح وأصل هذه العشائر، فنجد منها أن التماسيح أنقذت أسلاف العشيرة من الهجوم أو الشدائد الأخرى كما هو الحال لدى عشائر (كورانكو) في سيراليون و(كاتاب) في وسط نيجيريا، و في مناطق أخرى في (توتو) بنيجيريا كان لأسلاف الأفراد المهمين علاقات خاصة مع التماسيح أو يمكن أن يتحولوا إلى تماسيح ويتحملون قواهم، كما كان للعديد من سلالات النوير طواطم تماسيح.(٤٧) وفي إحدى الحالات كان سلف السلالة توأمًا ولديه تمساح، حيث كان من المفترض أن يتمتع أعضاء عشائر التماسيح بالحصانة من الهجوم، ومع ذلك فإن إنتهاك المحرمات مثل قتل التماسيح أو أكلها يمكن أن يؤدي إلى مصائب تتراوح من الأطفال المشوهين إلى تدمير العشيرة.

وعلى المستوى المجتمعى تلعب التماسيح دورًا مهمة كوسطاء مع الأجداد، ويرتبط هذا بشكل خاص بأساطير الأصل التي ظهر فيها الرجل الأول أو الجد للعشيرة أو القبيلة، كما هو الحال في التقاليد الدينية "لشونا وفندا" فيما يتعلق بما يسميه منطقة

ثقافة زيمبابوي، حيث ربطت التماسيح كحيوانات برمائية العالم أدناه بالعالم أعلاه، وفي آواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ذكر " "Thil أن عددًا من شعوب البانتو في جنوب شرق إفريقيا اعتبروا التماسيح حيوانات ذات أهمية روحية، ويمكن للأسلاف زيارتها في شكل تمساح أي يرتون جلد التماسيح ويتمتعون بالحماية، وفي زامبيا يعتقد أن التمساح الذي يفترس النساء هو عبارة عن روح رجل سيء قد غرق في النهر.(٤٨)

وفي مدغشقر إعتقدت أن زعمائهم قد تجسدوا مرة أخرى على شكل تماسيح، بينما من المفترض أن يكون لدى Sakalava "إحدى مقاطعات مدغشقر" أرواح الأشرار التي تتجسد في صورة حيوانات مثل الثعابين والتماسيح، كما أوضح السكان المحليون في منطقة (سافا) في عام ٢٠١٣ م أن التماسيح لم يتم إصطيادها لأن روح أحد الأسلاف قد تعيش في هذه الحيوانات المقدسة. وبالنسبة لبعض المجموعات كانت التماسيح ترمز إلى السلطة الاجتماعية والسياسية، كما هو الحال في أجزاء من غرب إفريقيا حيث تزين العديد من "التماسيح البرونزية" الشهيرة في القرنين السادس عشر والسابع عشر، لأنها ترتبط بمؤسس مملكة بول في ساحل العاج الملكة(**أبرا بوكو**)، وعندما أنشأ "فيليكس هوفويت بوانيي" **Felix Houphouet** عاصمة جديدة لساحل العاج في "**ياموسوكرو**"، أنشأ خندقًا مليئًا بالتماسيح حول القصر الرئاسي.(٤٩) وذلك من أجل حماية القصر وقدسيه مكانه في المجتمع.

كما تنتشر صور التماسيح في رمزية لغة البلاط لشعبي الفندا والشونا، يوضح (هوفمان) **Hoffmann** أن "التمساح لا يترك بركته"، وهذا يرمز إلى عزلة الزعيم الطقسي وفقًا لتقليد شونا الروحي، كما ظهر الرجل الأول وصانع المطر من قاع بركة مقدسة، وكان جميع رؤساء "**الشونا**" مرتبطين بهذا الرجل الأول، و شُبِّهت التماسيح بالرؤساء "من حيث كونها خطرة وشرسة ولا تخشى أعدائها، فهي تعيش لسنوات عديدة " قيل إن الزعماء يبتلعون حصوات المعدة " **الحجارة التي إبتلعتها التماسيح**"، ربما للمساعدة في الهضم" لتصبح رمزيًا "تماسيح"، أو قضاء ليلة مع تمساح في كوخ كجزء من دخولهم الزعامة.(٥٠)

وقد ارتبطت التماسيح بالقوة الروحية في غرب إفريقيا، حيث تم التعرف على التماسيح مع الآلهة التي تحكم الينابيع والأنهار، ويعتقد أنها كائنات مائية تكشف الحقيقة، وأحد أكثر المظاهر المعاصرة لفتًا للنظر في ارتباط التماسيح بآلهة المياه هو الشكل الهجين المعروف باسم مامي واتا "المياه الأم"، حيث إنتشرت عبادة **(مامي واتا)** في مناطق دلتا في نيجيريا منذ أواخر القرن التاسع عشر، ولقد تم استحضارها كروح وقائية ضد شركات النفط في قطاع Ogoni في دلتا النيجر، وفي مناطق أخرى يُنظر إليها على أنها مغرية تثير الجشع والجنس وتخدمها التماسيح الشريرة، بينما يفسرها البعض على أنها رمز للوكالة والقوة الأنثوية في مجتمع يهيمن عليه الذكور. وعادة ما تكون تصوير التماسيح كقوى روحية أو وسطاء لها متناقضة، باعتبارها حيوانات مفترسة قوية في الكمائن قادرة على التخفي والسرعة المذهلة للهجوم، فإن التماسيح توفر وسيلة للتنبؤ بالمستقبل وللرؤساء لحظة الموت، كما تعالج هذه المفاهيم عدم اليقين والقلق بشأن الحياة والموت بصفتها وكلاء لعالم الأرواح، حيث تقدم التماسيح تفسيرًا للعشوائية الظاهرة للموت في العالم الطبيعي، مما يخفف من الرعب الذي قد يحدث لولا ذلك، فإن التماسيح "الطبيعية" أو "الحقيقية" ليست العوامل الأساسية للموت البشري، غالبًا ما يُعزى الموت بهجوم التمساح إما إلى تحقيق العدالة للبشر غير الأخلاقيين، أو البشر الأشرار الذين يسحرون أو يصبحون تماسيح لقتل أو تشويه أعدائهم أو عملائهم.

يبدو أن بعض المجتمعات الإفريقية لديها مفهوم المجتمع الأخلاقي المشترك مع التماسيح، شرعية مشتركة للسلوك والعقاب ويمكن التعامل مع التماسيح التي تقتل الإنسان على أنها إستثناءات جنائية ويعاقب عليها وفقًا لذلك وهذا ما يعاكس ما يشير إليه المجتمع الأوربى في هذه الظروف مما يجب عليه التخلص من التماسيح بوصفها تهاجم الإنسان .[٥١]

ويروي **(فينينج)** Venning أنه في حين أن العديد من سكان زامبيا كانوا يأكلون لحوم التماسيح فإنهم لن يأكلوا أبدًا التمساح الذي يأكل الإنسان، لقد شهد ذلك

في مقاطعة سيشك " زامبيا" في عام ١٩١٣م، عندما إبتلع تمساح يبلغ طوله عشرة أقدام إحدى إبنة موظف، تم إصطياد التمساح وحرقه وتم مطاردته ورمي الرمح، بينما ذكر " بيهرا" Behra" أن التماسيح في مدغشقر لم يتم أكلها لأن أكل التمساح الذي يبتلع الإنسان قد يصل بالبشر آكلى لحم التماسيح إلى حد أكل لحوم البشر.

ويقدم **(النوير)** مثالًا على كيفية ربط الممارسات الاجتماعية بالمفاهيم الثقافية، حيث من المفترض أن يتجنبوا أكل الحيوانات التي يمكن أن تأكل لحم الإنسان بإستثناء التماسيح، إذ أن هناك نوعين من التماسيح، التماسيح "البيضاء" أو "الأكلة للماشية" و"السوداء" أو التماسيح "الآكلة للإنسان أو البشر"، ومع ذلك كان من الصعب التمييز بينهما على أساس اللون، لذلك تم فحص محتويات معدة التماسيح الكبيرة بحثًا عن أدلة على وجود بقايا بشرية قبل تناول اللحوم.(٥٢)

يرى **(إيفانز بريتشارد) Evans Pritchard** أن بعض عشائر (النوير) إعتبرت التماسيح روحًا وليس جسدًا فقط، غالبًا ما كان الأفارقة يميزون تمييزًا مهمًا بين التماسيح "العادية" و التماسيح الروحية، ففي الحالة الأولى يمكن النظر إليها على أنها حوادث طبيعية، أما الثانية فترتبط بالهجوم المقصود، وكانت تدابير الحماية ضد الأول مادية أما الثانية فهى سحرية من منظور الحفاظ عليها، فإن فكرة التماسيح الروحية أو المجتمع الأخلاقي يمكن أن تمنع قتل التماسيح "الأبرياء" بسبب "جرائم" الآخرين.(٥٣)

وفي مسيرة رمزية التمساح في الموروثات الثقافية الإفريقية نجد في أعالي الكونغو تجاهل الصيادون التماسيح الكبيرة لرعاية أفخاخهم، وأصروا على أن التماسيح الحقيقية لا تأكل البشر التي تدخل في دائرة السحر وتتحول إلى شكل تمساح. لطالما كان السحر موضوعًا للدراسات الأنثروبولوجية في إفريقيا، وأكد **(جيمس فريزر) James George Frazer** أن سكان المجتمع المحلى في الغابون إعتقدوا أن السحرة عند البدء وحدوا حياتهم مع حيوانات برية معينة عن طريق طقوس الأخوة في الدم هذه الحيوانات بما في ذلك التماسيح التي تم اختيارها بسبب ضراوتها وتسللها، وأصبحت أقرباء السحرة وقدمت لهم عطاءًا كبيرًا بما في ذلك إيذاء أعدائهم، بينما يُزعم أن

التماسيح في (تنزانيا) يتم إطعامها وترويضها في مقابل تقديم خدمات لأصحابها بما في ذلك حملهم عبر الأنهار واغتيال أعدائهم واختطاف نسائهم.

ونجد سحر التماسيح بين المتحدثين في (تونغا) في "**جنوب زامبيا**"، فقد لوحظ منذ أوائل القرن العشرين إنتشار وباء فيروس نقص المناعة البشرية " الإيدز" بين سكان **(غوبا)** في قرية **(تشياوا)**، اتهم أحد الباحثين إحدى الساحرات من السيدات المعروفة باسم (شاكا) معالجًا تقليديًا محليًا بالسيطرة على تمساح كان يستخدمه لإيذاء الناس، وحاول إجباره على استدعاء التمساح من النهر، أُجبر المتهم على الإعتراف بعلاقته بالتمساح هربًا من موت محقق من خلال شرب شاي تشاكا السام، والذي يُفترض أنه قتل المذنب فقط، وترمز هذه القصة للعلاقات المعقدة بين الممارسات الاجتماعية للشفاء، والمعتقدات الثقافية حول السحر.(٥٤)

وساد الاعتقاد في مجتمع **(بتسوانا)** أن التماسيح تهاجم فقط الأشخاص الذين أخطأوا كما هو الحال في **(جنوب موزمبيق)** و**(مدغشقر)** التي تحمل أفكارًا مماثله، حيث يفسر السكان المحليين هجمات التمساح بـ "الأشخاص الذين قتلوا أو جرحوا لأنهم قد فعلوا شيئًا سيئًا"، كما تم تفسير هجمات التماسيح أيضًا على أنها مظهر من مظاهر غضب الأسلاف، أو اهمالهم من قبل الأحياء، أو الإساءة لأفعالهم.

يتضح التنوع في المواقف الثقافية تجاه التماسيح أيضًا من خلال مجموعة متنوعة من الأغراض التي إستخدم فيها الأفارقة أجزاء من جسم التماسيح، كما قامت مجموعات إفريقية مختلفة بمطاردة التماسيح وحبسها، والأكثر شيوعًا للحصول على الطعام، كما استخدموا أيضًا أجزاء الجسم في المصنوعات اليدوية والأعمال الجلدية وللأدوية أو للسحر، كمنشط جنسي وللمسك، وقد عمل فريق من الهوسا المهاجرين من غرب إفريقيا كصيادين محترفين للتماسيح في واو في بحر الغزال جنوب السودان، أظهروا معرفة قوية بسلوك التماسيح، حيث خرجوا ليلًا يصفقون بأيديهم وينطقون "بثغاء فضولي وأصوات أخرى تجذب التماسيح، وقد أعمى الصيادون التماسيح بالمشاعل وأطلقوا النار عليها، وعلى نهر الكونغو بالقرب من نغومبي إقترب المستكشف (هنري

مورتون ستانلي) **Henry Morton Stanley** من قبل الأفارقة في زوارق يبيعون التماسيح، وذكر أن الأفارقة فقص بيض التماسيح وقاموا بتربية الصغار لبيعها كالحوم للأكل، هذه هي بالتأكيد أول حالة مسجلة لتربية التماسيح التجارية في إفريقيا على طول نهر (أوبانجي)"أحد روافد الكونغو"، وكان التمساح الأفريقي القزم "يُحفظ في أحواض مغلقة ويتم تربيته للإستهلاك" يستخدم على نطاق واسع جدًا في صناعة لحوم الطرائد في جميع أنحاء وسط إفريقيا اليوم.(٥٥)

وقد تأكل الشعوب الإفريقية المجاورة التماسيح لكنهم تجنبوا أكل لحم التماسيح التي أكلت إنسانًا، حيث أن بعض الأفارقة بالقرب من منطقة(لوكوليلا) في الكونغو آكلى لحم التمساح الذي أطلقه رجاله للتو لأكله أحد العاملين في مكتب بعثته، بعد أن أطلق حارس لعبه من جنوب إفريقيا النار على تمساح كان يحتوي على بقايا إنسان، أكل حارس لعبة تونغا قطعة من لحم التمساح للحصول على مناعة ضد الهجوم.

وقد تم حظر أكل بيض التماسيح شرق إفريقيا بمنطقة **(بحيرة ملاوي)**، ويرجع ذلك ارتباط البيض بعدم الخصوبة، حيث يُعتقد أن أكل البيض يسبب العقم، ومن بين المستكشفين في القرن التاسع عشر الباحثين عن مصدر نهر النيل، سجل ديفيد ليفنجستون **David Livingstone** (*) حالة تم فيها جمع البيض وأكله على طول نهر روفوما، وأن "الأتراك" أكلوا لحم التماسيح وبيضها، لكن حامليهم الزنجباريين رفضوا ذلك.

(*) ولد ديفيد ليفينغستون في ١٩ مارس ١٨١٣م في مدينة بلانتاير باسكتلندا. يعرف ليفينغستون بلقائه المشهور مع هنري مورتن ستانلي. كان من أشهر المبشرين المسيحيين في أفريقيا. قرر أولًا أن يكون مبشرًا طبيًا في الصين، ولكن حروب الأفيون جعلت الصين مكانًا سيئًا بالنسبة للغربيين ذوي النوايا الحسنة. ذهب ليفينغستون إلى أفريقيا بدلًا من ذلك، وبعد أربعة أشهر من السفر، وصل إلى كيب تاون، التي تقع الآن في جنوب أفريقيا، وذلك عام ١٨٤١م، عامل ليفينغستون الأفريقيين باحترام. وتعلم لغاتهم وعاداتهم ثم استكشف جزء كبير من القارة. اعتقد ليفينغستون بأن أفضل طريقة لمشاركة الأفريقيين إيمانه هي أن يعلمهم عن العالم الخارجي. دعم ليفينغستون عمله التبشيري عن طريق تأليف الكتب حول سفراته.

وفي معظم المجتمعات الإفريقية خضع قتل الأنواع الحيوانية المستخدمة في الأدوية السحرية التقليدية القوية لرقابة صارمة في جميع أنحاء جنوب إفريقيا، حيث يتحكم القادة "الرؤساء" بالشراكة مع المعالجين التقليديين في الوصول إليهم ويقدم كننغهام وزوندي أمثلة، بما في ذلك القيود المفروضة على استخدام دهن الأسد وجلود الحيوانات المفترسة وكبد ووجماجم التماسيح لمنع إساءة إستخدامها في شعوذة أوكوثاكاثا حيث يستشهدون بفان توندر الذي روى أنه في مجتمع (هامبوكوشو) في (أوكافانغولاند) "شمال غرب بوتسوانا"، يعتبر جمجمة التمساح أقوى السموم والعقاب الشديد ينتظر أولئك الذين يفشلون في استدعاء الرئيس للإشراف على التخلص من مادة الجمجمة

وتم الإبلاغ عن أفكار مماثلة حول الطبيعة السامه لأجزاء جسم التمساح مثل الدهون والكبد والمرارة وضرورة التحكم في التخلص من أجزاء التمساح للأشخاص في مناطق البحيرات في شرق إفريقيا والاستخدام الواسع لأجزاء جسم التمساح في الاحتفالات الدينية للمسيحيين والمسلمين وأولوكون في نيجيريا، بالإضافة إلى الاستخدامات الدوائية والعديد من الزيمبابويين يعتقدون أن تمساح الصفراء(*) تستخدم كسم يخلط مع البيرة أو العصيدة، واعتبر أن المستحضر وليس المادة هي التي تسبب المرض، حيث في يناير ٢٠١٥م توفي "٦٩" موزمبيقيًا من قريتي تشيتيما وسونغو بعد تناول مشروب جعة في مقاطعة (تيتي) وقد تم تشريح الوفيات وأرجع ذلك إلى التسمم بصفراء التماسيح، وفي جنوب إفريقيا يعتقد أن العصارة الصفراوية والكبد شديدة السمية، حيث تم استخدام دهون التمساح على نطاق واسع كمضاد للسموم بهذه الطريقة استُخدمت موازين التمساح كمنشط جنسي في نيجيريا، ويُزعم أن النساء والفتيات من منطقة ياو في جنوب مالاوي وآخرون إحتفظوا بأجزاء من المعدة في أفواههم للمساعدة في الخصوبة.(٥٦)

(*) هو نوع من التماسيح المنتشر في منطقة غرب إفريقيا

المبحث الخامس:- التمساح في الموروث الشعبي النوبي

تنتشر **الحكايات الشعبية** المرتبطة بالتمساح في العديد من المناطق النوبية في مصر والسودان، حيث تحمل الكثير من الدلالات الرمزية الموضحة لأهمية دور التمساح في الحياة الثقافية والاجتماعية للنوبيين، ومنها على سبيل المثال حكاية يطلق عليها " كومه"، تدور الحكاية حول بنت جميلة أسمها " فنه " كانت محبوبة من الكل والعديد من الشباب يرغبون في الزواج منها ولكن قام الأب بجمع عدد من الحشرات " النمل والقمل وتم وضعهم في علبه" ثم جمع كل الشباب في القرية وقال لهم " إللى هيعرف العلبة دي فيها أيه هيتزوج بنتى" ثم قامت الفتاة بالنزول إلى النيل لملىء المياه وكانت تقف إمرأة وسألتها ماذا يحدث في بيتكم والناس كثيرة جنب البيت " قالت عشان شوية قمل ونمل، وفي ذلك الوقت كان التمساح يعوم في المياه وسمع كلام الفتاة، ثم قام بالتنكر في زى رجل وإرتدى جلباب وعمه وشال، وذهب وجلس بين الناس، حيث قال الناس أن العلبة تحتوى على أموال وذهب وغير ذلك، ثم جاء الدور على التمساح المتنكر في هيئة رجل وقال العلبة فيها " قمل ونمل " ثم قال والد الفتاة بأنك الذي فزت بها، ثم أخذ " فنه" وتزوجها، وقال لهم أنه من القرية الغربية، ثم جلس يومين أو ثلاثة ليعودا إلى قريته وجلسوا على شاطئ النيل لانتظار المركب لم يجدوا فقال لها" أخذك على ظهري وهعدي بيكي النهر" وبالفعل أخذها على ظهرة وعدى بها النيل ثم مكسوا أيام ولاحظت أن ظهرة خشن، وسألته لماذا ظهرك خشن قال لها" أن الناس السمر بيكون ظهرها خشن " ثم تفاجئت أنه تمساح عندما نام وليس إنسان، وهربت من العشه التي كانوا يقيمون بها، وعندما جلست على الشاطئ وجدت المراكب الشراعية وبدأت تنادي على أخوها ثم جاء إليها وسمع منها القصة وأخذها لبيت أبيها".

ونجد العديد من الدلالات الرمزية في هذه الحكاية الشعبية مدى تعايش التماسيح مع المجتمع النوبي وقربه من حياتهم اليومية، حيث ترمز قصه " فنه" إلى مدى العلاقة القرابية بين النوبي والتمساح، حيث تزوج التمساح من فنه وهي البنت

النوبية الجميلة وتحوله في هيئة إنسان يرمز إلى مدى العلاقة بين النيل وما به وبين الحياة الثقافية والاجتماعية للنوبيين.

وفي دراستنا هذه عن التمساح ورمزيته في منطقة النوبة المصرية لا ننسى أبدًا أنها تنقسم لنصفين شمال وجنوب السودان، ولذلك يجب التعرض إلى رمزية التماسيح في الحكايات الشعبية في النوبة السودانية، حيث نجد أيضًا العديد من الحكايات الشعبية المرتبطة بالتمساح لدى النوبيين في شمال السودان، وأبرز تلك الحكايات كما يؤكد الإخبارى* تتعلق بقتل التمساح الذي إفترس وقتل الكثير من سكان الولاية الشمالية في السودان بمنطقة (الكاسنجر والشايقية)، حيث لجئ سكان المنطقة إلى أحد شيوخ الطرق الصوفية من أجل التخلص من هذا التمساح الضخم، فذهب **سماحة الشيخ المادح الحاج الماحي*** إلى المنطقة وأنشد قصيدته المشهورة بعنوان " التمساح" ومن حكمة ربنا إستجاب الله لدعائه ووجد التمساح ميتًا بعد ثلاثة أيام علي ضفاف النيل، وطلبوا من حاج الماحى نداء كل أولياء الصالحين والبالغ عددهم " ٩٩وليًا" لقتل التمساح وقام بتنظيم هذه القصيدة ولذلك تقول الرواية أن التمساح وجد ميتًا على البر وعليه أثر "٩٩ طعنة"، وتقول القصيدة:

يا رحمان ارحم بي جودك

يا رحمان ارحم بي جودك دلى الغيث ينزل في بلودك

سم يا فمي اذكر معبودك قول يا واحدا حي في وجودك

* إخبارى رقم (١٠)

* الحاج الماحي (الشاعر) و(المادح) أسمه الماحي محمد ابن الشيخ أحمد عبد الله. ولد في قرية الكاسنجر، كان من كبار المحبين وخصص شعره كلية لذكر الأماكن المقدسة ومدح الرسول (ص) وكان مغنياً حسن الصوت في أول شبابه وتحول من الغناء للمديح، لقد برع الحاج الماحي وأجاد في شعر المديح

يا مسعد أسعد بسعودك ونحن نصلى على مريودك

يا رحمان أرحم بي برك يا حافظ في بحرك وبرك

في وليانك اطلق سرك خل نيشاتن اليتحرك

آمين آمين يا كاشف الغمه جنب ها الدابى تصبحو رمه

تسلط واحد ايدو مدمه يعجل قتلو قبيح القمه

يا الخلفا الحالكم مرضيه يا أهل البيعه العقدوا النيه

التمساح سكن الشايقيه خلو اليروح نسيا منسيا

يا ابن إدريس عدل نيشانك فوق الكل عامر ديوانك

هم يا شيخ الناس حيرانك في التمساح بين برهانك

يا ابن إدريس شيخنا النوراني يا صاحب الفتح الرباني

يا ابنوا العركي ويا السمانى ارموا سهامكم يا فرساني

شيء لله يا ذات التجلي صاحب السر والفتح الكلى

يا الغوث البى الكون متولى التصريف هيلك عجلى

يا عبد الوهاب التازى يا اب درعا منسوب بى حجازى

التمساح تمساحا خازى درنا العوم ادونا الاجازى

يا الداسوقى وشيخو رفاعى يا حسن التواع كون واعى

الشبلى وشيبان الراعى ارمو سهامكم يا شجاعى

شئ لله يا اهل الدايره يا الفي الكون اسراركم سايره

ارخو السر في السحره الغايره خلو الدايره التصبح نايره

وينكم لى وينكم يا قومنا سهرانين نحسب في نجومنا

التمساح حجر لي عومنا ان ما جيتونا عليكم لومنا

وينكم وينكم يا ديله يا اهل ا لحضره الليلة الليلة

اجتمعوا وخلوا البهديله التمساح احموهو الشيلة

وينكم لي وينكم يا كمل يا لحاق فيكم بتأمل

يا الفوت البى الكون أتحمل عرض الدار روح يتمهل

وينكم لي وينكم يا كسر يا لحاق فيكن بدثر

التمساح بلحيل انجسر امرو عليكن ماب يتعسر

شيء لله يا حسن البصرى صهيب الروم ذا النون المصري

يا الدباغ أبو سرا يسرى يا ابن المحجوب الناس متحسرى

شيء لله يا أب جلابيه يا عثمان شيخ الختميه

يا الصلاح جمله الأولياء التمساح شوفولو أذيه

شيء لله يا راجل البقعة يا اهل الحضرة البعد الهجعة

يا الفكي شيخ الهام أب تسعه شيل الدابى تحتكم بدعه

شيء لله يا عبد القادر محى الدين البحر السادر

يا ود زينب قوم لي مبادر يا ود حاج قول جيتكم حاضر

شيء لله يا راجل البركل يا قايم الليل ماب تكسل

يا عايم بالله أتوكل قول للدود من بلدى أتفضل

يا اهل الركب الفات بي ليلو ما فيكم واحدا شاد حيلو

احمد واحمد واحمد شيلو ود عدلان فوق راسو اديلو

يا ياسين يا ود حميدة يا اهل القبه الباقيه فريده

انتو ما ابتا طيتو اكيده ما بتغلبكم هذى الصيده

يا رجاله نورى اتلموا خلو الغفله جميعكم هموا

محمد صالح قام بى عمو لطم الدود بالسر فوق فمو

يابا حمدتو اب نايبا شوكه صاحب سر وايدك مبروكه

يا اب نيران الحقنا بابوكا هم يا شيخ الناس زموكا

يا الفكى شيخ العبد الصالح يا لحاق في بحر المالح

ود بيلى و عووضه القارح وين حاج عيسى القدر الطامح

يا اب شارب واولاد السته امانى عليكم ليش ها السكته

اسمع يا شيخ القول ليك أنت جرت الحين في بلادكم نكته

الزرق ابوات ود حاج موسى يا الكمل ما فيكن دوسة

البلد الكانت محروسة اتحجر العوم والناس محبوسه

يا ود جابر ليك بنادى قوم با خوانك لا البولادى

يا العجمي أب رزقا صيادي اخدوا الشكرة العادي العادي

يا أولاد جابر بي عجميكن قوم الخمسة واكربوا سريكم

نادوا أب رابعه وخلوا يجيئكم قتل الدود مو قاسى عليكم

يا وراق يجن حوباتك في التمساح بين آياتك

خلو يصوب من بلداتك لا يتمسخر في زوراتك

شيء لله يا رجالتنا شرف الدين فرسان المتنه

صالح السلمى اسمعوا كلمتنا احبسوا الدود لا يطل صفحتنا

يا النبي بي جاهك ثبتنا أحفظنا واستر عربتنا

اكوى أعدانا وكيد شامتنا في الدارين اكتب راحتنا

البنيان يا جمله صحابي الغوث يا قطب الاقطابى

الشبلى وبدوى النشابى ارخو السر في هذا الدابى

على المحبوب صل يوت يا برا عدد مخلوق جميع لا الذره

نظملوا الماحى قصيده وجرا تنجى الأمه في يوم الحرا

صلاه الله عدد ما لبا وقاف الحج وطواف الكعبة

سلاما جابوا الماحى معبا يعم السيد والال والصحبا

وتعتبر حكاية " أبن عوف" وعلاقته بالتمساح من أشهر الحكايات الشعبية في الموروث الثقافي الشعبي للنوبيين في شمال السودان، وهذا ما أكده الكثير من الإخباريين (*) بقولهم " أبن عوف كان صياد ماهر لا يخاف من التمساح، كتب اسمه على كافة جلود التماسيح التي تم اصطيادها، ويقال أن التماسيح كانت تعرف قدومه إلى أي قرية وتهرب من المكان الذي يتواجد فيه، حيث كانت تشم رائحته ثم تهرب"، حيث" كان أبن عوف ينزل البحر " نهر النيل" حيث يعوم خلف التمساح ومعه " حبل" ويصطاده بهذا الحبل ويربطه دون أن يحدث له أي إصابات أو جروح".

بينما نجد دنقلًا عاصمة الولاية الشمالية بالسودان تشتمل على حكايات متعلقة بالتمساح أشهرها " حكاية العمدة والتمساح"، حيث تروى الحكاية بأنه " كان هناك عمدة

(*) الإخباريين رقم (١٠) والإخبارى رقم (١٥) والإخبارى رقم (١٧)

في منطقة دنقلا صياد ماهر، يقوم بصيد التماسيح بالبندقية وأنه يختار بدقة مكان إصطياد التمساح، حيث يضرب التمساح في بطنة أو جنبه، وفي يوم من الأيام كان هناك تمساح عشاري(*) أطلقه عليه النار، ثم قام التابع "مساعد العمدة" والتي كانت يتصف بالبنيان القوى والشجاع بالنزول إلى نهر النيل وأخذ معه "الحبل" ووجد تمساح يسبح أمامه فربطه وجاء به إلى العمدة ليتفاجئ أنه ليس التمساح الذي أطلق عليه النيران ولكنه تمساح آخر، مما يرمز لقوة الرجل المساعد للعمدة في صيد التماسيح بالحبل".

ومن الحكايات الشعبية المرتبطة بالتمساح نجد الأسطورة المنتشرة في بلاد النوبة السودانية والتي تحكى " أن رجلًا من أهل النوبة قد سأل ضارب الرمل عن حظه وعما تخبئه له الأيام، بعد ممارسة بعض الطقوس وبعد ما رفع ضارب الرمل رأسه، نظر إليه في جزع ثم قال له: سوف تموت ميتة مأساوية، تساءل الرجل في خوف بأي وسيلة رد عليه ضارب الرمل سوف يقتلك التمساح، فهرب الرجل إلى منطقة غرب السودان لأنها تبعد عن نهر النيل فلا يوجد تماسيح، وقرر عدم العودة إلى ضفاف النيل مرة أخرى، حيث عاش الرجل في منطقة غرب السودان، ولكن المفاجأة أن الرجل توفي في ظل ظروف غامضة، وذكر أفراد المجتمع أن سبب الوفاة هو أنه قد وطيء تمساحًا طينيًا صغيرًا صنعه أحد أطفاله وكان ظهر الدمية التمساحية مملؤة بقطع الزجاج والمسامير". ورمزية هذه الحكاية أن قدر الإنسان المكتوب لابد أن يراه الإنسان، وهذا ما توكدة الأمثال الشعبية مثل" المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين" و" المكتوب ما منه مهروب"، وبذلك تعد الحكايات الشعبية وسيلة هامة من وسائل التربية والتنشئة الاجتماعية التي يتربى عليها النشئ وتحدد ملامح شخصيتهم وهويتهم داخل ثقافاتهم الخاصة بهم والتي يساهم في وجود نهر النيل وحيواناته كجزء من إيكولودية المكان والموقع الجغرافى.

(*) هو لفظ أطلقه سكان النوبة بشمال السودان على التمساح الضخم والتي يتجاوز طوله (١٠) أمتار

وقصة أخرى يرويها علاء عبد الحفيظ في أغنية حزينة في التراث الغنائي النوبي تروي هذه الغنوة قصة شاب يتزوج، وكعادة المتزوجين في ليلة عرسهم أن يذهبوا إلى الاستحمام في النيل كعادة أو طقس من طقوس الزواج، ولكن بطل هذه الأغنية الحزينة اختطفه التمساح من طقوس عرسه، وبذلك تشير الحكاية إلى أن التمساح يعد رمزًا من رموز الخيانة والقدر غير المرغوب فيه، ومما سبق نجد للتمساح رمزين في ثقافة الإنسان النوبي رمزًا يتفق مع نظرة المصري القديم للتمساح بالرغم من القداسة التي أصبغها عليه، إلا أنها نظرة سيئة، وفي شهادة أخرى عن التمساح في الثقافة النوبية أفاد شفيق خليل من بلانة، والذي يعتبر نفسه أنه آخر من خرج من بلانة القديمة قبل التهجير في آخر مركب هاجرت، وكان عمره بضعة سنوات يحكي عن أن التمساح كان في البيئة النوبية القديمة يعيش بين الناس في سلام وأمان ولا يذكر وقائع أو حوادث سيئة عنه، ولكن يروي كان هناك مخلوق أسطوري اسمه "أمان دوغر" أو "وحش المياه" يبتلع الناس وهذا يشبه عالم الحكاية(**زينب كوتود**الذي يعتمد على المخلوقات الأسطورية ومنها " الأركبى" فالكائنات الأسطورية جزء مهم من سيميولوجية الثقافة الشعبية، وهذه المخلوقات تبدأ في تواجدها من تشبيهها بالإنسان لديهم القدرة على الكلام، وهذا ما يشبه حكايات الحيوانات الرمزية في الثقافة العربية، والثقافات الآسيوية ككتاب كليلة ودمنة.

تنتشر الصوفية في النوبة القديمة وحتى الآن ولذلك ارتبط أهالي النوبة القديمة بالأولياء والاعتقاد الراسخ بمقدرتهم وما لهم من كرامات، ويظهر التمساح في المرويات الصوفية عن أحد الأولياء، وأصحاب الكرامات وهو الشيخ حمد، حيث يقع ضريحه في قرية السبوع نجع الرحمن في النوبة القديمة، ومن أحد كراماته أنه قد كشف عن خمسة تماسيح تختفي في صورة آدميين جاءوا للإضرار بأهل القرية بقدرة الشيخ الدينية وعرفهم وسيطر عليهم مما أدى إلى ابتعادهم عن القرية.

والجدير بالذكر نجد تميز النوبيين بمهارة صيد التماسيح، وهذا نتيجة تعايشهم

وتكيفهم بالبيئة الطبيعية المحيطة بهم، ومدى أهمية نهر النيل وما يحتويه بالنسبة لهم، لذلك أطلق عليهم لقب " رماة الحدق"، لأنهم يصطادوا التماسيح من عينه، وهذا ما أشارت إليه الكثير من المصادر والدراسات التاريخية إلى قوة النوبيين في التصدي لأى غزو يأتي إليهم من الخارج وهذا ما حدث أثناء فتح المسلمين لبلاد النوبة والتي إنتهت بإتفاقية البقط عام ٦٥١م.

وبالتالي تعددت الطرق المستخدمة في صيد التماسيح، وهنا يروى أحد الإخباريين(*) "أنهم كانوا يستخدمون طريقة بدائية في صيد التمساح، حيث يأتي ثلاثة أو أربعة من الرجال ويقومون بتقليد صوت أنثى التمساح والتي يطلق عليها " الصفيرا"، ومعهم كشافات إضاءة كبيرة، وعندما يسمع التمساح الصوت يظن أن هناك أنثى تمساح فيخرج إلى الشاطئ فيركز الرجال إضاءة الكشافات على عينه ويقوم الرجال الأخرى بضربه ضربه قوية حتى الموت".

ويؤكد أحد صيادين بحيرة ناصر هناك طرق للتمكن من التمساح من خلالها بقوله" التمساح يدفن البيض على الشاطئ حوالي خمسة متر، وبالتالي يتم الحصول على التمساح الصغير بعد عملية الفقس مباشرًا، ولكن عند أخذ البيض لأبد من تغطية وجه الشخص وغلق أنفه حتى لا يراه التمساح أو يشم رائحته وينتقم منه، وتأخذ صغار التماسيح إلى مكان بعيد في الجبل، مع وضع المركب بعيدًا عن الشاطئ حتى لا يتعرف عليه التمساح ولا توضع التماسيح الصغار داخل المركب، لأنه في هذه الحالة يهاجمنها التمساح الكبير ويضرب المركب بزيله والتي تقدر هذه الضربة بوزن طن، وفي حالة فشل التمساح الكبير الوصول إلينا ينتحر لأنه يشعر بالعجز في إستعاده صغاره، والانتحار يكون من خلال بلع حجارة كبيرة من على الشاطئ ويظل في المياه حتى يموت".

(*) الإخبارى رقم (٢٠)

كما إنعكست صورة التمساح في عنصر آخر من الموروث الشعبي النوبي وهو **الأمثال الشعبية**، حيث نجد الكثير من الأمثال الشعبية التي برزت دور التمساح في حياة النوبيين، والتي كانت لها العديد من الدلالات الرمزية التي تعكس لنا قيم المجتمع النوبي على مر العصور، حيث يرمز التمساح إلى قيم الشجاعة والرجولة وعدم الخوف والحذر في نفس الوقت وعدم الخداع، وهذا ما أكد عليه الإخباريين ومن هذه الأمثال:-

م	المثل باللغة النوبية	المثل باللغة العربية	دلالات الرمزية
١	بحر أولومن كوجيمينيلا هوسن كوجيه	البحر الذي لا يعوم فيه التمساح اسبح فيه	يرمز إلى اغتنام الفرصة في عدم وجود موانع، دلالاته الرمزية هي الحصول على مكتسبات للأشخاص بطريقة غير أخلاقية
٢	أولومقا بحري انيقي ايقاتيناه	البحر يقول للتمساح يا خالي	وهذا المثل للتأكيد أن طاعة ولي الأمر واجبة والدلالة على القرابة الرمزية بين النوبي والتمساح
٣	لا يوجد ترجمة نوبية	البحيرة إلى ما فيش فيها تماسيح عوم فيها مستريح "	وهذا المثل يرمز إلى أهمية وهيبة التمساح في مكان تواجده، حيث تواجد التمساح يمنع الاقتراب من هذه المنطقة أما إذا غاب التمساح يعمل الناس كل ما يريدونه " يعوموا براحتهم " لأن المكان قائدة غاب عنة وليس له رقيب، وأيضًا يدل على أهمية وجود الشخص الكبير في المجتمع حتى يكون هو المسئول عن فرض النظم الاجتماعية بالمجتمع، وفي حالة غياب هذا الشخص تنتشر الفوضى.
٤	ألوما دومى أولما جارى	ألي بيصطاد التمساح يحضنه	ترمز إلى قوة الشخص لمواجهة المشكلات والتصدي لها، كما ترمز للرجل الذي تضطره الظروف لمجاراة غيرة من الناس أو الخضوع له خوفًا من شره
٥	الوم ويكي تيركيرا تناي أشيما	اذا أعطيته تمساح اعتبره ورل	دليل علي الاستهانة بالمعروف
٦	لا يوجد ترجمة نوبية	اظلم من تمساح	يدل على مدى قوة ظلم التمساح وأكله لفريسته وينعكس ذلك على سلوك النوبي في حياته اليوميه من حيث الإبتعاد على الأماكن التي يتواجد بها التماسيح.
٧	لا يوجد ترجمة نوبية	كافأه مكافأة التماسيح	يدل على خيانة التمساح للأمانة

م	المثل باللغة النوبية	المثل باللغة العربية	دلالات الرمزية
٨	المن إرك آركن إركن ترك كار	حينما يمسكك التمساح أنت كمان احضنه	اعتاد ساكنو وادى النيل على الحيوان الذي يعيش داخل النهر
٩	اس ميربول الم دابر	توجد تماسيح في المياه الراكدة	الحياة الهادئة يجب الخوف منها، لأن الشر يكمن في كل مكان
١٠	أررتن بل تاكن	جاء خارجًا من داخل النهر	التخويف من الشيء بأنه غير عادى بمجيئه من داخل النهر، حيث يعتقد البعض أن هناك شخص يخرج من مياه نهر النيل وله ذيل كبير يأكل الناس كالتمساح" الحياة تشبه النهر يخرج منها الخير والشر"
١١	بوروج ألومنان أجلجون وركا أورد	إرمي بالبنت حتى ولو في فم تمساح	يرمز إلى الإسراع في زواج البنات عند طلب يدها للزواج
١٣	لا يوجد ترجمة نوبية	البرص لو ما إنضربش يفتكر نفسه تمساح	يدل على الشخص الذي يستقوا على الناس

ويمكن القول بأن هذه الأمثال الشعبية عكست لنا مجموعة من القيم والسمات الشخصية للنوبى والتمساح، فجاءت الكثير منها متناقضة حيث نجد بعض الأمثال التي دلت على الشجاعة والقوة والبعض الأخر يدل على الخوف والجبن والخيانة، وبعض الأمثال أكدت على العلاقة القوية بين النوبي ونهر النيل بشكل عام والنوبي والتمساح بشكل خاص، ومنها المثل القائل " البحر يقول للتمساح يا خال" يدل على العلاقة بين النوبي والنهر، حيث يعتبر النوبي نفسه " إبن نهر النيل" وبالتالي أكبر شئ في النهر هو التمساح، ولذلك يعتبرونه أخ للنهر فهو خالهم " أخ الأم " في إشارة هنا أن نهر النيل هو أم النوبي.

وهناك قصة وراء المثل القائل " كافأه مكافأة التمساح " حيث يؤكد أحد الإخباريين(*) هناك تمساح قد خرج في يوم من الأيام من مياه النهر إلى اليابس بمسافة طويلة وعندما أراد العودة إلى المياه أدرك أن المسافة طويلة علية فطلب من " ثور " أن

(*) إخبارى رقم (١)

يحمله على ظهرة لكى يوصله إلى المياه، وبعدما وصل الثور بالتمساح للمياه قام التمساح بجره إلى المياه وأكله". كما استخدم السودانيون كلمة التمساح في وصف الرجل الفارس الشجاع الذي يبطش بخصمه ويقضي عليه قضاء مبرمًا .

وكان للتمساح دورًا كبيرًا في التكيف الإيكولوجي للنوبيين قبل بناء خزان أسوان وبناء السد العالي، حيث كان يستخدم في **معرفة موعد قدوم الفيضانات**، وهذا ما أكده إحدى الإخباريين(*)، حيث قالت" كان التمساح له دور في معرفتنا بميعاد الفضيان بطريقة بسيطة جدًا تمثلت في إذا شاهد النوبيين التمساح يضع بيضه بعيدًا عن الشاطئ بمسافة طويلة نعرف إن في فيضان قادم، أما إذا وضع التمساح بيضه بالقرب من الشاطئ نعرف أنى مفيش فيضان في هذا التوقيت".

أرتبط التمساح** بالأغاني الشعبية النوبية، **حيث عكست الأغاني أهمية التمساح في الحياة اليومية للنوبيين، ومدى التكيف والتفاعل القائم بين الإنسان النوبي والإيكولوجية المحيطة به وتجسد ذلك في المناسبات النوبية المتعددة، وعكست لنا الأغاني الشعبية النوبية صور القيم المجتمعية المتعلقة بالتمساح مثل عدم الخداع بالدموع وهذا ما دلت علية الأغنية القائلة:-

أووووه إللوم وير إسيكول ..... أووو أورمسيموا إسيكول

وكلمة (إللوم) باللغة النوبية تعنى التمساح والجملة في الأغنية معناها باللغة العربية

ياللى دموعك ذي دموع التمساح..... ياللى دموعك كدب

كما أطلق على تمساح نهر النيل في المنطقة النوبية بالسودان مسمى " آب كبلو"، وقد غنى له النوبيين السودانيين، أغنية تقول " تمساح أب كبلو الضارب اليلة ..... يبلع شُب وشُب لي خصيمو جيد ليا"، ترمز الأغنية إلى أن التمساح الكبير سوف يقوم بقتل أعدائهم.

(*) إخبارى رقم (١٤)

كما ارتبط التمساح **بصناعة العطور** في الثقافة النوبية، حيث يستخرج منه " مسك" أستخدمه النوبيين كأهم الروائح المميزة لهم، وأنعكس ذلك على الأغاني النوبية أغنية شهيرة بعنوان " نوم عينيا"، وغناها العديد من المطربين وهي تعد من أغاني الفولكلور الشعبي، وبها بيت غنائي يقول (حنين حنين الفروت – لميسيكت الحجر الورود) ومعنى ميسيكت الحجر الورود هو التمساح الذي يمنح من ورد ماء النهر، المسك الذي يصفه للمحبوبه.

وتشير الدراسة الميدانية أن تمساح **(آب كبلو)** من أخطر التماسيح الموجوده في المناطق النوبية بقوله " في واقع الأمر نواجه أخطر مشكلة على وجه الكرة الأرضية، لأن تمساح (آب كبلو) سيء الصيت يتجول في طول النيل وعرضه وينصب كمائنه المرعبة لرواده الغافلين، وحينما تحين ساعة الصفر ينقض عليهم بسرعة البرق، يسحق عظامهم ثم يبتلعهم بتلذذ شديد، وبعد أن ينتهي من تناول وجبته البشرية الدسمة يتجشأ بصوته الكريه ثم يذرف دموعه التمساحية التي لا علاقة لها بالحزن إذ أنه يستخدمها لتنظيف عيونه القبيحه تأهبًا لصيد المزيد من عشاق النيل"

كما ارتبط التمساح **بثقافة الغذاء لدى النوبيين**، حيث تنوعت المعتقدات الثقافية حول مدى أهمية تناول لحوم التمساح، ولقد أوضحت الدراسة الميدانية أن هناك إختلافات في الآراء بين أفراد المجتمع النوبي حول مدى تناول النوبيين للتمساح، وهذا ما كان واضحًا بشكل كبير بين أراء الإخباريين.

ويرى الإخباريين* من مدينة وادي حلفا بالولاية الشمالية بالسودان أنهم حاليًا لا يأكلون لحم التمساح إذ يؤكدون " أحنا مش بنأكل التمساح لأنه لحمه زفر ومش حلو"، ولكن على الرغم من ذلك نجد أن هناك أخبارى أخر يقول " كنا زمان بنأكل التمساح، وكانت هناك قصة منتشرة لشخص اسمه "سيد السماكى"، حيث كان هذا الرجل بينزل النهر في عز البرد القارس ويعوم فيه بعد صلاة الفجر والسبب في ذلك أنه كان يأكل

* الإخبارى رقم (١٩)

لحم تمساح ويشرب زيت دهن التمساح". وهذا ما أكدة الإخباريين من قرية غرب سهيل بقوله" أنه منذ ثلاثة سنوات كان هناك سائحين من إحدى دول الخليج وقاموا بشراء تمساح يقومون بتربيته في المنزل وتركه وبعد عام قاموا بذبحه وتم أكله.

وانتشرت هذه العادات الغذائية في النوبة السودانية حيث نجدهم يعتقدون بأن أكل التمساح له العديد من الفوائد الغذائية والطبية، والتي تساعد في زيادة الخصوبة ومعالجة أمراض العقم لدى النساء، بالإضافة إلى أنه يشفي العديد من الجروح بشكل أسرع، حيث يفضل أكل أجزاء معينة من التمساح مثل الأرجل الخلفية والزيل، والجدير بالذكر أنه تم افتتاح أحد المطاعم التي تقدم لحم التمساح في العاصمة السودانية الخرطوم في عام ٢٠٠٨م.

وفي نفس السياق نجد أن لحم التمساح الصغير يكون مفضل في تناوله عن التمساح الكبير، لما لها دلالات رمزية **أولها** أن لحم التمساح الصغير أشهى وأطعم من التمساح الكبير، **وثانيها** أن التمساح الكبير ممكن أن يكون إفترس إنسان من قبل، وبالتالي يحرم النوبي أكله.

وفي نفس السياق أكد المؤرخ هيرودوت "**Herodotus** " أن أهالي جزيرة ألفنتين النوبية كانوا يأكلون التماسيح في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وقد ذكر أحد علماء الطبيعة " أندرسون" **(Handerson)** أن السودانيين وبعض القبائل الإفريقية قد أكلت التمساح لما للحومها من خصائص مثيرة للشهوة الجنسية.(٥٧)

ونجد أن التمساح يدخل من ضمن قائمة الغذاء النوبي بالرغم من أن النوبيين في الثقافة القديمة كانوا من الممكن أن يأكلوا بعض الحيوانات المفترسة القطط والثعالب في رحلات الصيد إلا أنهم لا يأكلون التمساح باعتباره حرام وبالتأكيد أن هذه النظرة تأتي من تحريم الإسلام لأكل الحيوانات التي لها ظافر وناب، ويعتقد أن التمساح كان يؤكل من قبل بعض الصيادين، ونعتقد أنه من أسباب عدم أكل النوبيين للتمساح أمر آخر فهو صعوبة إصطياده وبالتأكيد لما كان يمثله لهم من رمزية سيئة، وفي بعض

الاسقاطات السيميولوجية، تشير الدراسة الميدانية أن تربيته في البيت تجلب الفقر وهو أمر يخالف معتقدات أهالي غرب سهيل في أسوان تمامًا فالنوبيين حديثًا ينظرون للتمساح بأن له فائدة ماديه ومعنويه في حياتهم وهذه النظرة تخالف ما كان عليه المجتمع النوبي قديمًا، والتي تكون في أغلبها سلبية فأهالى غرب سهيل يقومون بتربية التماسيح ويحضرونه من الصيادين الذين يآتون به من خلف السد وهو صغير ويقومون بتربيته ويعرضونه في أحواض خاصة زجاجية أو في أحواض إسمنتية، ويمكن القول بأن القرية تعتمد على النشاط السياحي الآن من خلال مشاهدة السائحين له.

ونجد مشاركة التمساح **للطقوس والممارسات المرتبطة بالزواج** في المجتمع النوبي، باعتباره جزءًا من الحياة الثقافية والاجتماعية لهم، حيث يرمز إلى الخصوبة والنماء لدى النوبيين، حيث نجد إحدى الطقوس المنتشرة لدى النوبيين قديمًا ومازالت تمارس حتى يومنا هذا ولكن ليس كما كان في الماضي، وهذا الطقس أطلق عليه " عشاء التمساح" وهو عبارة عن تقديم أشهى أنواع اللحوم للتمساح في يوم الزفاف، وحيث يروى أحد سكان جزيرة ألفنتين هذا الطقس بقوله " إحنا لازم يشاركنا سكان النهر في أفراحنا، من عادات وتقاليد الزواج عندنا إننا في يوم الزفاف يأخذ شابان من القرية إناء به لحمه، ولازم يكون هذان الشابان والديهم مازالوا على قيد الحياة والسبب هنا يرمز للتفاؤل، ثم يأخذوا إناء ممتلئ باللحم ويذهبون به إلى النهر ويلقونه فيه حتى يأكل التمساح من أكل الفرح، ثم يملئون الإناء بمياه النهر ويستحمى به العريس عشان يعيطه القوة، ثم يغسل ويتم عجن الحنة فيه ويتم تحنيه العريس به".

ومما سبق نجد أن سيميولوجية عشاء التمساح لدى المجتمع النوبي يدل على مدى أهمية التمساح في الموروث الشعبي لديهم، وحرصهم على مشاركة التمساح في أفراحهم، بالإضافة إلى اعتقادهم بأن المياه التي عاشت فيها التمساح تعطى للعريس قوة.

كما ارتبطت الممارسات العلاجية الشعبية بالتمساح، حيث استعان أفراد المجتمع النوبي بجنوب مصر وشمال السودان ببعض أعضاء جسم التمساح لمعالجة الكثير من الأمراض الذين يصابون بها، ومنها على سبيل المثال مرضى الربو ويستخدم النوبيين كبد التمساح الناشف كغذاء، أو هناك طريقة أخرى تتمثل في تناول دهن التمساح كغذاء، حيث يكون متوفر عند صائدي التماسيح في بلاد النوبة، ونجدهم أيضًا يستخدمون التمساح في أمراض العقم والخصوبة بحيث إذا تبين أن التمساح ذكرًا يقطع "ذكره" ويجفف ويوضع قليل من مسحوقه في مشروب دافئ فيزيد من الخصوبة والكفاءة الجنسية عند الرجل ويطلق عليه "فياجرا طبيعية"، كما يستخدم دهن التمساح في علاج أمراض الروماتيزم.

كما نجد صور التمساح تجسدت في الثقافة المادية النوبية، حيث وضحت سيميولوجية التمساح في أهم عناصر الثقافة المادية وهى المسكن النوبي التقليدي والصناعات التقليدية النوبية، والتي كانت لها علاقة قوية بعمليات الجذب السياحي لدى النوبيين، حيث نجد الزخارف النوبية التي لا تخلو من صور التمساح، بالإضافة إلى أن تربية التمساح في المنازل النوبية من أهم المزارات السياحية في بعض القرى النوبية كما هو الحال في قرية غرب سهيل وجزيرة ألفنتين.

صورة توضح أحد المنازل النوبية في جزيرة ألفنتين، حيث تزين المنزل بالتمساح النيلي

فقد قام سكان جزيرة ألفنتين باستخدام التمساح كرمز للثقافة الشعبية النوبية، والتعبير عن هويتهم الثقافية المرتبطة بنهر النيل، وهذا ما دفع الباحث النوبي الأستاذ محمد صبحي(*) بتحويل منزلة إلى متحف للحيوانات المرتبطة بالثقافة النوبية ومنها التمساح، وأطلق على هذا المتحف اسم "**ANIMALIA MUSEUM**"، حيث توجد الحيوانات المرتبطة بالبيئة النوبية سواء كانت النهرية أو البرية محنطه في هذا المتحف، وكان المتحف يضم تمساح أخذه الإخباري من أحد صيادين بحيرة ناصر وقام بتربيته في المتحف في حوض مبنى من الأسمنت حتى يكون مظهر لجذب السائحين، ولكنه أطلق سراحه في الآونة الأخيرة والسبب في ذلك كما يقول" أطلقت سراحه بعد أن شعرت بالذنب تجاه التمساح لتقييد حريته داخل منزلي في منزله سبع سنوات، وكان قرار إطلاق سراح التمساح إستجابة للإنسانية التي دفعتني للتعمق مع الحيوانات وقراءة أفكارها جيدًا، وخاصة أنه إكتشفت أن التمساح "أنثى" تحتاج إلى ذكر يرعاها ويجاورها".

صورة توضح المتحف " **ANIMALIA** " من الخارج

(*) إخباري رقم (٨)

صورة توضح متحف " أنيماليا" الذي أنشاءه الأستاذ محمد صبحى في جزيرة ألفنتين

كما هو الحال في قرية غرب سهيل النوبية، والتي تعد من أشهر القرى النوبية في تربية التماسيح بمنازل القرية، وأكد الإخباريين* أن هناك أكثر من خمسة وعشرون منـزلًا فـي القريـة يـتم تـربيتهم فيهـا وأشـهرهم منـزل الحـاج ناصـر ومنـزل أبـو القاسـم، بالإضافة إلى تربية التماسيح داخل منازل القرية نجد رمزية التمساح في المنزل التقليدي وهذا ما أكده الإخباريين بقولهم" التمساح يعتبر رمز للبيئة والثقافة النوبية وانعكس ذلك على رسم التمساح على جدران المنازل النوبية وهذا له دلالاته الرمزية ومنها أنه يمنع الحسد وأنه يقوم بتخويف زوار المنزل لحماية أهله، هذا بالإضافة إلى إنه يرمز إلى قوة صاحب المنزل والتفاؤل ورمز القوة والصلابة والتباهي بصيد التمساح".

* إخبارى رقم (١٢)

صورة توضح أحواض تربية التماسيح في القرى النوبية

والجدير بالذكر أن الذي يقوم برسم التماسيح على جدران المنازل النوبية قديمًا هي المرأة فهى حامية عناصر الثقافة وموروثاتها في المجتمع النوبي ويدل ذلك على المعرفة الثقافية الكبيرة للمرأة بالتمساح، لأنها تدرك أبعاد وحجم التمساح وبالتالي كان من السهل عليها محاكاة هيئة التمساح بسهوله ويسر.

وعند طريقة تحنيط التمساح يقول أحد الإخباريين* " بعد أن يموت التمساح يقومون بعمل شق طولي في بطنه بسلاح حاد ويتم سلخه وفصل الجلد بحذر مع الاحتفاظ بشكل التمساح ثم يوضع ملح كثير ويدهن به الجلد من الداخل للقضاء على رائحة التعفن التي تزداد مع الوقت، ثم بعد ذلك يقومون بحشو التمساح سواء بالقطن أو التبن أو نشارة الخشب، وبعدها يقومون بتخيط الشق المفتوح من البطن ثم يثبت التمساح على الأرض وفتح فمه ووضع قطعة خشب بطول الفم للإحتفاظ بشكل الفم بعد أن يجف، ثم بعدها يقومون بدهن الجلد بمادة شفافة لامعه مثل الورنيش، ثم يقومون بتعليقه على الحوائط أو على مداخل البيوت".

* إخبارى رقم (٧)

وهناك طريقة أخرى يتبعها سكان مجتمع الدراسة في تحنيط التماسيح وهذا ما أكده أحد الإخباريين* بأنه يحنط التمساح من خلال " تفريغ من أمعاء بطن التمساح ويوضع ملح رشيدي خشن، ثم يأتوا بزور الجرد من شجرة السنط، ويتم غليها على النار حتى يصبح لونه داكن ثم يسقى جلد التمساح بهذه المياه ويتم رش الملح عليه، ثم يأتون بقش القمح ويتم فرده على الجلد والملح والتبن، ثم يتركوا الجلد ينشف، ثم يبدوأ في حشوه بالملح ثم يتم تخيطه ثم يترك شهر في الشمس ويضاف عليه الحناء للتخلص من رائحته الكريهة أو يأكله الدود."

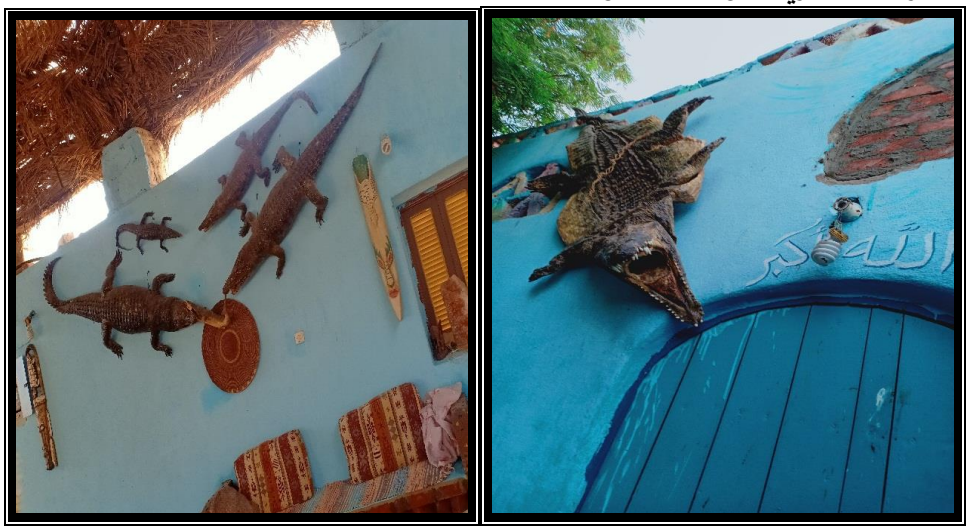

صورة توضح التماسيح المحنطة على جدران المنازل بقرية غرب سهيل وهذه الصورة متكررة على جدار المنازل مما يدل على وجودها في أذهانهم وتورث ثقافيًا

كما **ارتبط التمساح بالصناعات التقليدية** والتي لعبت دور في التنمية السياحية بمجتمع النوبيين، فقد يستخدم جلد التمساح في صناعة الشنط والأحذية والمشغولات اليدوية التي تباع في السوق السياحي بقرية غرب سهيل وهذا ما أكدته الدراسة الميدانية " كانوا يستفادوا من جلده في صناعة الأحذية أو الشنط (جرابنديه بالنوبية) وأحذية حريمي وشنط حريمي ولكن بعد أن يتم دبغه في مدبغة في مدينة أسوان أما الآن يتم إرسال الجلود للإسكندرية أو القاهرة للدباغه بعد أن غلق مدبغة أسوان .

* إخبارى رقم (٢)

صورة توضح إحدى التماسيح المحنطة في السوق السياحي بغرب سهيل

المبحث السادس:- دور الدولة في الحفاظ على التمساح

يعتبر نهر النيل من الثروات التي تتمتع بها الدولة المصرية، هذا ما دفع الحكومة المصرية الاهتمام بنهر النيل وما يحتويه من ثروات هائلة بما فيها رعاية التماسيح، ويعرض البحث الميداني دور الدولة من خلال محورين هامين الأول تمثل في وزارة البيئة لما يشكل التمساح من أهمية بيئية مهدد بالإنقراض، والثاني تمثل في إبراز التمساح كأحد الديانات التي مرت بها الحضارة الفرعونية القديمة والتي تجسدت في إنشاء متحف التمساح كمتحف ملحق بمتحف الإله سوبك في مدينة كوم أمبو بمحافظة أسوان.

أولًا:- وحدة التماسيح بوزارة البيئة

نشأت وحدة التماسيح تحت مظلة إدارة المحميات الطبيعية بوزارة البيئة في محافظة أسوان، وذلك نظرًا لأهمية التماسيح سواء على المستوى الاقتصادي أو الثقافي أو على مستوى إحداث التوازن البيئي في المنطقة.*

* الإخبارى رقم (١١)

حيث تم أول رصد للتمساح النيلي في مصر عام ٢٠٠٨م، عندما حدثت مشكلة في نقص الثروة السمكية لاعتقادهم بأنه المتسبب في نسبة النقص، وأيضًا بالإضافة إلى توجه الدولة في الحفاظ على التماسيح النيلية باعتبارها من الحيوانات المهددة بالإنقراض في مصر.

وكانت هناك مجموعة من الخطوات التي اتخذتها وزارة البيئة من خلال إدارة المحميات الطبيعية بأسوان قبل إنشاء وحدة التماسيح والتي تمثلت في الآتي:-

١- تم عمل دراسة أولية لتحديد عدد التماسيح في بحيرة ناصر، وذلك من خلال استبيان على الصيادين لمعرفة رؤية لوضع التماسيح في بحيرة ناصر، من حيث أحجامهم وأعدادهم.
٢- تم تحديد منطقة الدراسة والتي تمثلت في بحيرة ناصر، حيث يتواجد التماسيح في البحيرة خلف السد العالي.
٣- الاتفاق مع منظمة "السايتس الدولية" وهى منظمة التجارة الدولية لأنواع الحيوانات المهددة بالإنقراض من أجل التعاون في الدراسات العلمية، وأخذ التصاريح اللازمة للاستثمار في التماسيح.
٤- عقد اتفاقيات مع جهات أجنبية من أجل الحصول على الدعم الفني والخبرة الأجنبية والدعم المادي من أجل القيام بالدراسات العلمية حول التماسيح في بحيرة ناصر.
٥- قدمت الحكومة المصرية الدعم اللازم للدراسة، وذلك من خلال توفير المراكب اللازمة للبحيرة وفريق العمل، بالإضافة إلى إستخراج التصاريح الخاصة بفريق العمل.
٦- تدريب فريق العمل من خلال السفر إلى الدول الأجنبية والإفريقية التي لها خبرة كبيرة في تربية واستثمار التماسيح مثل دولة جنوب إفريقيا والهند وإندونيسيا وجامبيا.

وكانت نتائج الدراسة الأولى تمثلت في تقديم عرض ميداني تفصيلي عند وضع التماسيح ببحيرة ناصر لهيئة التجارة الدولية لأنواع الحيوانات المهددة بإنقراص " السايتس الدولية"**Convention on International Trade in Endangered Species of Wild Fauna and Flora** ولكن أكدت الهيئة أنه لابد من توسيع رقعة الدراسة الميدانية للتماسيح.

ثم إجريت الدراسة الثانية وذلك خلال عامي(٢٠١١-٢٠١٣م)، والتي هدفت إلى معرفة حياة التماسيح في بحيرة ناصر، حيث قام فريق العمل بتركيب أجهزة تتبع بالقمر الصناعي لمعرفة حركة التماسيح في الأخوار الموجودة بالبحيرة لتحديد أعدادهم بشكل صحيح.

وبالفعل بعد الدراسة الثانية تم إصدار تصريح من هيئة " السايتس الدولية " ونزل مصر من المستوى A والذي يعبر عن خطورة وضع التماسيح في بحيرة ناصر، إلى المستوى B والذي يسمح بإنشاء مزارع تجريبية للتماسيح ولكن بشرط إنشاء المزارع في بحيرة ناصر من خلال تحديد منطقة من البحيرة من أجل إنشاء المزرعة، وتولى قطاع الخدمة الوطنية بالقوات المسلحة الإشراف على ذلك.

وبناءً على ما سبق من خطوات جاءت فكرة إنشاء وحدة خاصة بالتماسيح بهدف مخاطبة الجهات المسئولة عن ذلك من خلال هذه الوحدة والتي أنشئت عام ٢٠١٣م.

أهداف وحدة التماسيح بوزارة البيئة ودورها

١- متابعة وضع التماسيح وحياتهم في بحيرة ناصر.

٢- إجراء الدراسات العلمية حول الوضع البيولوجي والصحي للتماسيح.

٣- معرفة أعداد وحجم التماسيح في بحيرة ناصر.

٤- تطبيق القانون من أجل محاربة تربية التماسيح في المنازل.

٥- دعوة المستثمرين من أجل الاستثمار في مزارع التماسيح بمصر.

٦- تقديم الخبرات العلمية والاقتصادية لرجال الأعمال من أجل مساعدتهم في إنشاء مزارع تماسيح في مصر.

لوجو وحدة التماسيح
في أسوان

ويكمن القول بأن هناك دلالات رمزية للوجو وحدة التماسيح والتي تمثلت في الآتي:

١- **اللون الأزرق:**- يرمز لمياه البحيرة.

٢- **اللون الأسود:**- يرمز إلى الصيادين المحليين.

٣- **الطيور:** - تدل على طائر الزقزاق الذي ينظف أسنان التمساح.

٤- **اللون الأخضر:**- يدل على حجم التمساح.

٥- **الدائرة:**- تدل على المحيط الخاص بالتمساح.

٦- **الشخص:**- يرمز للصياد في البحيرة.

أنشطة وحدة التماسيح بوزارة البيئة

١- تم إجراء دراستين عن وضع التماسيح في بحير ناصر، وذلك بهدف التعرف على وضع التماسيح في البحيرة، وتبين من خلال الدراسة الميدانية أن أعداد التماسيح في البحيرة يصل لأكثر من ٣٠ ألف تمساح.

٢- معرفة حجم التماسيح الموجودة في بحيرة ناصر، يتراوح طولهم من متر ونصف حتى خمسة ونصف متر.

٣- يضع التمساح من(٢٥- ٣٠) بيضة، في درجة حرارة معينة بجانب الشاطئ، في شهر مارس حتى يتم الفقس في شهر يوليو، ولكن الدراسات أوضحت بأن الذي يخرج من البيض حتى يصل الشاطئ اثنين أو ثلاثة فقط من صغار التماسيح، ويرجع السبب في ذلك إلى الظروف المناخية وضعف التماسيح الصغيرة، وأيضًا استيلاء بعض الصيادين على بيض التمساح من أجل بيعه.

٤- أكدت الدراسات العلمية أن لكل تمساح ذكر خمسة تماسيح من الأناث في منطقته الخاصة به في أخوار البحيرة، وإذا إقترب أحد التماسيح الأخرى يحدث صراع عنيف بينهما وهذا يلقى الضوء على صورة الحياة الاجتماعية.

٥- تقديم الخبرة العلمية لرجال الأعمال منهم أحد الطيارين من دول الخليج من أجل إنشاء مزارع تماسيح على طريق الإسماعلية الصحراوي.

٦- قامت وحدة التماسيح بوقف نشاط تربية التماسيح داخل الفنادق والمقاهى لخطورتها بين جمهور السائحين، ويوكد على ذلك الإخبارى بقوله " يوجد تمساح في فندق " جونول" في الأقصر يبلغ عمرة عشرون عامًا وكان كبير الحجم يصل طوله إلى ثلاثة أمتار يمتلكه رجل أعمال كبير كما تم الحصول على أكثر من ثلاثون تمساح

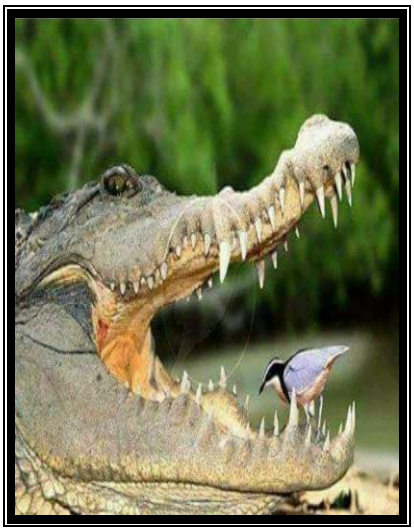

طائر الزقراق المصري

يتواجد طائر الزقزاق المصري ويقال عنه صديق التمساح أو طبيب التمساح، يتواجد بكثرة في بحيرة ناصر، لأنه يقوم بتنظيف أسنانه، ويسمح التركيب البيولوجي لهذ الطائر بذلك لأنه توجد ريشة في رأسه تشك سقف حلقه أثناء فتح فمها وبالتالي لا يستطيع التمساح غلقه أثناء عملية التنظيف.

وأكد رئيس وحدة التمساح أنه طلب من سكان قرية غرب سهيل بتقنين أوضاعهم وذلك من خلال القيام ببعض الإجراءات ومنها بناء أحواض للتماسيح تناسب نمو التمساح، إذ يبنى حوض التمساح بمقدار يساوى عشر أضعاف حجمه، بالإضافة إلى أنه عندما يموت التمساح يتم تسليمه إلى وحدة التماسيح كما أكد رئيس الوحدة عدم بيع التماسيح للسائحين.

ثانيًا:- متحف التمساح بوزارة الآثار

يعد متحف التمساح أكبر متحف عالمي يخص حيوان واحد فقط مما يدل على أهميته الثقافية والاقتصادية والآثرية والتاريخية ويحتوي على تماسيح محنطة من أيام الفراعنة، ويضم المتحف ٢٢ تمساحا من ٥٠ تمساحًا سبق العثور عليهم بالمنطقة

القريبة من معبد كوم أمبو، وهي تمثل مختلف الأعمار، إذ تعرض تماسيح في المرحلة الجنينية وتماسيح صغيرة وأخرى كبيرة مختلفة الأطوال تصل إلى نحو ٥.٥ متر، بجانب ٨ تماسيح في توابيت ولفائف الدفن.

صورة توضح التماسيح المحنطة في منطقة الفيوم وهذل يدل على وجود منطقتين فقط في مصر تؤكد على أهمية التمساح في الحضارة المصرية القديمة

ويؤكد الإخبارى* " أن متحف التمساح هو ثالث متحف موقعي في مصر، بعد متحف أمنحتب بسقارة، الذي يعرض العمارة المصرية، وآثار سقارة ومتحف مرنبتاح بجوار معبده في منطقة القرنة في الأقصر والذي يعرض القطع الأثرية ذات الأهمية التي تخص معبد الملك مرنبتاح ابن رمسيس الثاني.

كما يؤكد الإخبارى* "أن المتحف يحتوي على ٧٤ قطعة منها ٢٢ تمساحا وضعت في أضخم فاترينة تجمع تماسيح في مكان واحد بالعالم، وروعي في تصميم وطريقة عرضها أن تبدو كما لو كانت تميل على الرمال كأنها متجهة لتقترب من شاطئ النيل على ضوء القمر، وذلك باستخدام وحدات إضاءة صناعية توحي بهذا الجو الأسطوري، بالإضافة إلى مقبرة للتماسيح توضح كيف كانت تدفن في مدافن من الطمي الجاف، وعدد من القطع الأثرية المرتبطة بالتماسيح وتقديم النذور والقرابين للآلهة.

* الإخبارى رقم (١٣)

* الإخبارى رقم (١٤)

صورة توضح نماذج للتماسيح الصغيرة المحنطة قديمًا عند المصريين القدماء مما يؤكد ذلك على أهمية ارتباط التمساح بحياتهم.

وأكد أن المتحف يفتح أبوابه يوميًا لاستقبال الزوار من السابعة صباحا وحتى الثامنة مساءً وهي نفس مواعيد عمل معبد كوم أمبو وتتم الزيارة بتذكرة واحدة للمعبد والمتحف وقيمتها ٨٠ جنيهًا للسائح الأجنبي و١٠ جنيهات للزائر المصري وبلغ عدد زوار المتحف منذ افتتاحه في يناير ٢٠١٢ م وحتى الآن أكثر من ٤٠٠ ألف سائح.

صورة توضح التماسيح المحنطة وتوضع على الرمال محاكاة لإيكولوجية حياة التمساح

وبالتالى يمكن القول بأن متحف التمساح هو ملحق لمعبد الإله سوبك في كوم أمبو بمدينة أسوان، حيث كان معبد التمساح مكرسًا لعبادة الإله سوبك الذي يتخذ هيئة التمساح، ويستعرض المتحف عددًا من مظاهر عبادة سوبك وما اتصل به من عمليات تحنيط التماسيح، ويضم المتحف نموذجًا لمقبرة تماسيح، كما يضم عددًا كبيرًا من مومياوات التماسيح مختلفة الأعمار والأطوال، ويحتوي على توابيت إستخدمت لتحوي مومياوات هذا الحيوان المقدس، كما يضم متحف التمساح لوحات تصور تقديم القرابين لسوبك.

صورة تعريفية بمحتويات متحف التمساح

مناقشة النتائج

تنقسم النتائج إلى عدد من المحاور والتي تضمنت محاور دليل العمل الميدانى وتحقيق الأهداف التي قامت عليها الدراسة.

المحور الأول:- نتائج الدراسة في ضوء الإطار المنهجي والنظري للدراسة.

اعتمدت الدراسة الراهنة على الإتجاه السيميولوجى الرمزي في فهم الدلالات الرمزية للتمساح في الثقافة النوبية، حيث نجد أن التمساح في الثقافة النوبية من الحيوانات التي عاشت في بيئة الإنسان النوبي، وأنصهرت في ثقافته الفرعية المميزة، وشكلت جزء مهم من وعيه بطبيعة البيئة النهرية التي كانت الوطن التاريخي للنوبي، وفي محاولة من الإنسان لفهم حياته، وتفسيرها فقد يظهر التمساح عبر حكايات الفولكلور وميثولوجيا الأساطير التي حاول عن طريقها الإنسان النوبي فهم الحياة.

ويتطور هذا المخلوق الرمزي في اللاوعي الجمعي، وعبر الحكايات الشفاهيه المتناقلة عبر الأجيال، وهذا ما نستطيع به أن نفسر ظهور الاله سوبك عند الفراعنة بشكل أو بآخر والذي تحول وتطور إلى أن أصبح رمزًا للقوة، ولمعاني القدرة والإرادة، وصار من أهم آلهة الديانة المصرية القديمة .

ومن الملاحظ أن المصري القديم بهذا التجسيد السيميولوجى للتمساح حاول أن يفسر طبيعة الحياة بقسوتها ورحمتها بعطائها ومنعها وهذه النظرة المزدوجة للإنسان النوبي لوجود التمساح جعله كائن أسطوري له دلالات شريرة تحتمل الغدر والخيانة والطمع، وأيضًا الخير فرسمه على جدران البيوت ونقشه على بوابات البيوت وحنطه واحتفظ به كتميمه تدفع العين والحسد وطرد الشياطين والأرواح الشريرة.

كما اعتمد الدراسة الراهنة على الإتجاه البنائي الوظيفي الذي يقوم على فكرة النسق والتي مؤداها أن المجتمع يمكن النظر إلية باعتباره نسقًا واحدًا يتألف من عدة

نظم يؤثر بعضها على بعض تأثيرًا متبادل ومن ثم يعد هذا النظام المؤثر على تماسك المجتمع، ومن أهدافه هو المدخل الإيكولوجي الذي يلعب دورًا كبيرًا في رسم الخصائص الثقافية والاجتماعية وتحديد النشاط الاقتصادي، حيث نجد أن التمساح له دورًا كبيرًا في الأنساق المكونة للنباء الإجتماعى، فهو باعتباره جزء من إيكولوجية المجتمع النوبي المتمثله في نهر النيل، والتي يلعب دور في الحفاظ على التوازن البيئى في هذه المنطقة، وأيضًا له دور في النسق الاقتصادي حيث تربية التماسيح في القرى النوبية وخاصته قرية غرب سهيل أصبح من أليات الجذب السياحى للزوار الأجانب، ومازل له دور في النسق الثقافي لدى النوبيين حيث يعتبر من مكونات الهوية الثقافية النوبية بشقيها المادى والمعنوى، حيث أصبحت الأمثال والحكايات الشعبية المرتبطة بالتمساح جزء من عمليات التربية والتنشئة الاجتماعية، والتي يتم توارثها عبر الإجيال المختلفة، ولا يمكن أن نغفل دور التمساح في النسق الدينى والعقائدى لدى النوبيين والتي ظهر من خلال العديد من الممارسات الثقافية لهم في حياتهم اليومية.

كما اعتمدت الدراسة الراهنة على التفاعلية الرمزية حيث تعتبر من أكثر المداخل ملائمة لتفسير معطيات الدراسة وفهم أعمق لأبعادها، فاستخدام الرموز أمر قائم في كل المجتمعات البشرية للتعبير عن شئ له دلالالته الاجتماعية، وتهتم التفاعلية الرمزية بالطريقة التي يختار بها المشاركين في عملية التفاعل الإجتماعى معانى الرموز ويتفقون عليها وهنا تؤدى الرموز دورًا محوريًا في فهم المجتمعات البشرية إذ أن المجتمع والثقافة ينظر إليهما على أنهما أنساق اجتماعية وثقافية ورمزية، ومن خلال الدراسة الميدانية نجد أن المجتمع النوبي تعامل مع التمساح بالعديد من الإشارات والرموز حيث جعله رمز للقوة والحماية من العين والشريرة والحسد، وأيضًا رمز للخير والنماء والخصوبه، وفي نفس الوقت يرمز للغدر والخيانة، مما أدى إلى تكوين صورة ذهنية تحدد علاقة التعامل بين النوبي والتمساح.

المحور الثانى:- نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة

طبقًا للدراسات السابقة والتي جاءت معظمها في إطار الدراسات التاريخية والأنثروبولوجية والتي أهتمت برمزية التمساح في الفكر العقائدي لدى المصريين القدماء، وأيضًا رمزية التمساح لدى بعض القبائل الإفريقية، وبالتالي تتفق نتائج الدراسة الراهنة مع دراسة عبدالباسط محمد رياض والتي جاءت بعنوان" **رمزية التمساح وعلاقتها بالأخلاق في الفكر القديم**"، حيث أكدت أن التمساح إستخدم للتعبير عن بعض القيم المجتمعية التي تدل على الجشع والطمع والخيانة، وأشارت الدراسة الراهنة إلى الأمثال النوبية التي جاء بها اسم التمساح للتعبير عن عدم الأمان والخيانة مثل المثل القائل كأفاة مكأفاة التمساح، كما اتفقت الدراسة الراهنة مع دراسة حسين أحمد شحات والتي جاءت بعنوان " **مورفولوجيا التمساح كمدخل لإثراء المشغولات اليدوية**"، حيث أكدت النتائج أن رمزية التمساح أخذت مساحة كبيرة في الموروث الشعبي النوبي، بالإضافة إلى أن مورفولوجيا التمساح تجعل له قيمة تعبيرية ورمزية هامه، كما أتفقت الدراسة الراهنة مع دراسة عبدالمنعم سعيد والتي جاءت بعنوان " **معبد سوبك في خنى** "، حيث أكدت نتائج الدراستين على وجود التمساح في النقوش والرسومات الجدارية في المجتمع النوبي والمصري القديم، نتيجة للبيئة الطبيعية المحيطة بهم، حيث وجود نهر النيل مما أدى إلى بروز صورة التمساح في الموروث الثقافي الشعبي لدى تلك المجتمعات التي تسكن على ضفاف نهر النيل، وكما إتفقت الدراسة الراهنة مع دراسة عبدالله همام والتي جاءت بعنوان " **الأسماك والحيوانات النيلية والبحرية وأثرها على الحياة العامة**"، والتي أكدت على استخدام التمساح في الممارسات العلاجية الشعبية، إذ كان يستخدم قديمًا لدى المصريين القدماء في علاج العيون من خلال تناول مرارة التمساح، كما إستخدم كبد التمساح في علاج الجنون، بينما نجد في المجتمع النوبي إستخدم " ذكر " التمساح في علاج أمراض العقم والخصوبة، وأيضًا دهن التمساح في علاج أمراض الروماتيزم. ثم أتفقت الدراسة الراهنة مع دراسة Abigail Meatyard والتي جاءت بعنوان " " **السياحة والمحافظة على الحياة: حوض التمساح المقدس في كاتشيكالي في غامبيا**"،

حيث أكدوا على استخدام التمساح كعامل جذب سياحي، من خلال تواجد المسبح المقدس في جامبيا والتي أدى إلى جعل المنطقة من أهم خمس مناطق سياحية في جامبيا، ونجد نفس الحال تربية التماسيح في قرية غرب سهيل والتي أدى إلى شهرة القرية في المجال السياحي و زيادة عدد السائحين على مدار العام للقرية.

المحور الثالث:- نتائج الدراسة وفقًا لأهداف وتساؤلات الدراسة.

أولًا: التعرف على المعتقدات التي تدور حول التمساح في الحضارة المصرية القديمة.

أوضحت الدراسة الراهنة أن التمساح كان له دورًا واضحًا في المعتقدات الدينية في الحضارة المصرية القديمة، حيث كان من ضمن المعبودات التي قدسها المصري القديم، الإله " سوبك" إله الشر والخير في آن واحد، وكان الدافع وراء عبادة التمساح في الحضارة المصرية القديمة هو إتقاء شره، وذلك من خلال بناء المعابد الخاصة بالتمساح في منطقة النوبة بجنوب مصر ومنطقة الفيوم.

ثانيًا:- التعرف على الأساطير الإفريقية حول التمساح في القبائل الإفريقية.

شملت الأساطير والمعتقدات الإفريقية العديد من الجوانب المتعلقة بالتمساح في الدول الإفريقية، من خلال الحكايات والقصص التي تدور حول التمساح والإنسان الإفريقي، حول أصل هذه القبائل " الطوطم أو السلف " والتي يرجعها البعض إلى التمساح، بالإضافة إلى تقديس بعض مجتمعات غرب أفريقيا للتمساح كما هو الحال في دول غرب إفريقيا مثل الكاميرون وموزمبيق وزامبيا وجامبيا.

ثالثًا: التعرف على الموروثات الثقافية التي تدور حول نهر النيل في مجتمع النوبيين

أوضحت الدراسة الميدانية أن نهر النيل كان له دورًا واضحًا في الثقافة النوبية بجنوب مصر وشمال السودان، إذ جاءت الكثير من الممارسات الثقافية المرتبطة بنهر النيل في عادات دورة الحياة " الميلاد والزواج والوفاة"، بالإضافة إلى دور نهر النيل في تشكيل الموروث الثقافي المادي مثل الملبس والمسكن وغيرها من العناصر الثقافية المرتبطة بنهر النيل.

رابعًا:- التعرف على تأثير الثقافة المادية برمزية التمساح لدى النوبيين.

أوضحت الدراسة الراهنة أن التمساح ظهر بوضوح في الثقافة المادية في المجتمع النوبي، وذلك من خلال تزين المسكن التقليدي النوبي، بالإضافة إلى الصناعات التقليدية المرتبطة بالتمساح من خلال صناعة الجلود، والأطعمة النوبية التي اشتملت على أكل أجزاء من التمساح.

خامسًا:- التعرف على رمزية التمساح في الثقافة اللامادية لدى النوبيين.

ظهر التمساح كأحد مكونات عناصر الثقافة الشعبية لدى النوبيين، وذلك من خلال القصص والحكايات الشعبية، حيث إشتملت معظم المناطق النوبية على قصص شعبية مرتبطة بالتمساح، هذا بالإضافة إلى الأغاني الشعبية والأمثال الشعبية التي عكست لنا قيم المجتمع النوبي من شجاعة وخوف وقوة.

سادسًا:- التعرف على علاقة التمساح بالسياحية في القرى النوبية.

أوضحت الدراسة أن هناك علاقة إقتصادية وتنموية بين التمساح والسياحة في المنطقة النوبية وخاصة قرية غرب سهيل، بحيث إشتهرت القرية بتربية التمساح داخل منازلها، وأكدت الدراسة من خلال المقابلات أن هناك أكثر من خمسة وعشرون منزلًا بالقرية بها أحواض تماسيح، ويعد مصدر جذب سياحى في القرية منذ أكثر من عشر سنوات، مما زاد الإقبال السياحي على القرية، بالإضافة إلى لجوء العديد من السائحين لشراء تماسيح وأكلها داخل المنازل النوبية.

المحور الرابع:- نتائج الدراسة في ضوء دليل العمل الميدانى

أولًا:- نتائج الدراسة وفقًا لمحور التمساح في المعتقدات الدينية

١- احتل التمساح مكانة كبيرة لدى المصري القديم، حيث كان يطلق عليه الآله سوبك في الحياة الدينية لدى المصريين القدماء وظهر ذلك في معبد سوبك في كوم أمبو بأسوان.

٢- كان هناك العديد من الدوافع التي جعلت المصري القديم يقوم بعبادة التمساح، منها خوفه من التمساح وتجنب إيذائه، وأيضًا إعتقادهم بأن له دورًا في العبث والخلود والحياة الأبدية بعد موت الإنسان.

٣- رمز المصري القديم للألة سوبك بأنه إله النيل، والذي كان يتحكم ويسيطر على منسوب الفيضان، وأيضًا يعتقدون بأنه هو الذي خلق النيل.

٤- كان يرمز إليه بأنه إله الخصوبة، وهذا يتفق مع المعتقدات النوبية في كثير من الممارسات الثقافية في الموروث الشعبي النوبي، حيث يأخذ النوبيين العضو الذكرى للتمساح ويأكله العريس بعد طحنه وإضافة بعض مواد أخرى في ليلة العرس حتى ينجب ويكون لديه أولاد كثيرة.

٥- تمثل الإله سوبك لدى القدماء المصريين في كثير من الهيئات والأشكال، نجد أكثرها إنتشارًا وشهرة على هيئة إنسان برأس تمساح، ويرمز ذلك إلى مدى التقارب والتكيف بين الإنسان والتمساح.

٦- استخدم المصري القديم وسكان نهر النيل التمساح في معرفة الظواهر المتعلقة بنهر النيل، حيث كان من ضمن علامات حدوث الفيضانات، فكان عندما يضع التمساح بيضه بمسافة بعيدة عن الشاطئ يدرك سكان نهر النيل بأن هناك فيضان قادم إليهم، وفي حالة وضع التمساح للبيض بالقرب من الشاطئ يدرك السكان أنه لا يوجد فيضانات قادمه.

٧- لعبت التماسيح دورًا كبيرًا في الحياة السحرية لدى المصري القديم، حيث كان من ضمن التمائم والتعاويذ التي استخدمها المصريين للحماية من العين الشريرة والحسد، وهذا ما يتفق مع الموروثات الخاصة بالنوبيين، حيث إستخدم النوبيين رأس التمساح ووضعه على أبواب المنازل النوبية من أجل الحماية من العين الشريرة والحسد وجلب الرزق.

ثانيًا:- نتائج الدراسة وفقًا للمعتقدات التي تدور حول نهر النيل في الثقافة النوبية

١- ارتبط الإنسان النوبي بنهر النيل بصورة كبيرة، جعلت النوبي يرى أن الإنسان هو السبب الرئيسي في قيام الحضارة النوبية على مدار ألاف السنين، ولذلك يطلق النوبي على النيل لفظ " الأم"، لأنه هو السبب في وجوده على الحياة.

٢- رمز النيل للنوبي إلى الخصوبة والنماء والخير، وأنعكس ذلك على سيميولوجية الثقافة النوبية في كافة مراحلها التاريخية والإيكولوجية، حيث يرى النوبي أن أرواح النيل تجلب لهم الخير والحياة.

٣- يعيش النوبي على كرم وعطاء النيل من ماء وزرع وسهولة الانتقال والتواصل مع العالم الخارجي والتفاؤل به.

٤- النيل يلعب دورًا مركزيًا في حياة النوبيين فهو وسيلة العبور الأساسية التي يتنقلون بها من مكان لأخر باستخدام المراكب، وهو مصدر المياه الذي تقوم سيدات القرى باللجوء إليه يوميا لكى يملأن الدلاء بالماء للاستخدام اليومي، وخلال تجمعهن بجوار النهر يتناقلن الأخبار ولذلك يعد الجلوس حول أطراف النيل بمثابة النادى الإجتماعى للإناث والنساء كبيرات السن.

٥- ارتبط نهر النيل بالطقوس والممارسات المرتبطة بدورة الحياة لدى النوبي، حيث يرتبط به الممارسات المرتبطة بالميلاد والزواج والوفاة.

٦- من الممارسات المرتبطة بنهر النيل في ميلاد الأطفال أن المرأة الحامل لأبد أن تذهب إلى نهر النيل وتغتسل بميائه للتبرك به، هذا بالإضافة إلى أن سبوع المولود يبدأ بالذهاب إلى نهر النيل.

٧- عندما تقترب ساعة الولادة تقوم الأم بإعداد العصيدة وتحملها إلى النهر تلقيها لمخلوقاته متمنية تحقيق ولادة سهلة يسيرة، وبعد إنجاب الطفل الذكر تذهب المرأة إلى النهر ومعها سكينا تتبعها إحدى قريباتها حاملة معها كل مستلزمات الولادة مثل:- حجر من الحجرين الكبيرين اللذين يوضعان أسفل المرأة أثناء الإنجاب والرمال التي وضع بها دم النفاس والسبع تمرات وومشيمة الطفل المولود وتلقى بهم في النهر.

٨- تعتبر طقوس " المارية " من أهم الممارسات الثقافية التي توضح علاقة النوبي بنهر النيل، حيث يأخذ الطفل المولود بعد ثلاثة أيام من ولادته إلى نهر النيل ليتم غسل يديه وقدميه ووجه بمياه النيل، وذلك يرمز إلى التبرك والتفاؤل بنهر النيل.

٩- لا تخرج المرأة عندما تلد إلا بعد أربعين يومًا متجه إلى نهر النيل حامله الطفل المولود حتى يتم غسل الطفل بمياه النهر لإتقاء شرور الحياة.

١٠- يطلق النوبي على نهر النيل مسمى البحر، وهناك القليل من يطلق لفظ النيل، لأن نهر النيل في منطقة النوبة يعد من أوسع المناطق الجغرافية له، وبذلك يشبهونه بالبحر ويعطونه صفة ورمزية الشمولية في حياتهم.

١١- يرتبط نهر النيل بطقوس الزواج في بلاد النوبي، حيث يخرج العريس والعروسة يوم الصباحية متجهين إلى نهر النيل للاغتسال به.

١٢- كما أيضًا نجد عشاء التمساح من الطقوس المرتبطة بنهر النيل والزواج لدى النوبيين، حيث يقوم أهل العريس يوم الحناء بمليء إناء من أجود أنواع اللحوم التي سوف يأكل منها العريس، ويحمله أثنين من شباب القرية ويشترط أن يكون والديه على قيد الحياة رمزًا للتفاؤل، ثم يذهبون بهذا الإناء الممتلئ باللحم يلقونه في نهر النيل حتى يأكل منه التمساح، ثم ينظفون هذا الإناء ويملئ بمقدار من مياه النهر، ويقوم بعجن الحناء فيه، وأيضًا يغتسل العريس ببعض منه يرمز ذلك للخصوبة والقوة بعد الزواج.

١٣- كما إرتبط نهر النيل بطقوس الوفاة، فنجد أن المرأة التي يتوفي زوجها لا تخرج إلا بعد إنقضاء العدة متجه إلى نهر النيل لتغتسل بمياه النيل دليلًا على الإنتهاء من عدة الأرمله.

١٤- ترتبط بعض عادات الوفاة باللجوء إلى نهر النيل من نساء أهل المتوفي بعد إنقضاء ثلاث أيام على الوفاة.

ثالثًا:- نتائج الدراسة وفقًا للتمساح في الثقافة الإفريقية

١- ارتباط التمساح بالمعتقدات الإفريقية جعلت منه حيوان مقدسًا، كما هو الحال في المسبح المقدس في إحدى دول غرب إفريقيا وهى دولة جامبيا وحكايات ترمز لجوانب الخير وأخرى من جوانب الشر.

٢- كما لعب التمساح دورًا كبيرًا في سيميولوجية الخلق، حيث يعتقد الكثير من القبائل الأفريقية مثل قبائل البانتو في السودان بأن أصل وجودهم يرجع إلى التمساح، وبالتالي يعتبر الطوطم الأهم في معتقداتهم الدينية، حيث كانت حلقة الوصل بين الأبناء وأرواح الأجداد في الكثير من القبائل الإفريقية.

٣- إرتبط التمساح بالديانات التقليدية في إفريقيا كما هو الحال لدى المصريين القدماء، حيث يشير إلى التمساح في العديد من الديانات التقليدية الإفريقية إلى إلهة الجان، والذي كان له دور كبير في المواكب الدينية.

٤- إنتشرت أكل لحم التماسيح في بعض القبائل الإفريقية والتي لا تقدس التمساح، حيث يعبرها البعض من أفضل أنواع اللحوم التي تعطى القوة.

٥- إستخدمت القبائل الإفريقية التمساح في الممارسات العلاجية الشعبية، حيث نجد أن القبائل السودانية تستخدم كبد التمساح في معالجة أمراض الروماتيزم، وأيضًا دهن التمساح في أمراض العيون، وهذا ما يتفق مع الممارسات العلاجية الشعبية مع القدماء المصريين.

رابعًا:- نتائج الدراسة وفقًا للتمساح في الموروث الشعبي النوبي

١- لعبت التغيرات البيئية التي حدثت في المجتمع النوبي دورًا في صورة التمساح في الثقافة النوبية، حيث نتج عن بناء السد العالي حجز التماسيح في بحيرة ناصر وبالتالي عدم وصولها إلى القرى النوبية، مما أدى إلى عدم وجود الاحتكاك والاتصال المباشر بين النوبيين والتمساح.

٢- إن مجمل الدلالات الرمزية التي تثيرها الأشكال التي تزين بها جدران المنازل النوبية ومنها التمساح، لها أبعاد أنثروبولوجية وإنسانية واضحة.

٣- وجود التمساح على باب المنازل النوبية يرمز إلى رمزان وهما الأول يدل على شجاعة صاحب المنزل، حيث أنه أصطاد تمساح والثاني يمنع الحسد ويطرد الأرواح الشريرة لأنهم يعتقدون بأن الأرواح الشريرة تهاب وتخاف من التمساح وبالتالي يوضع كحماية من الأرواح الشريرة.

٤- أثبتت الدراسة الراهنة أن هناك إختلاف في الآراء حول أكل النوبيين للتمساح، حيث أكد البعض على توارث هذه العادة من القدماء المصرين، بينما رفض البعض أكل النوبيين للتمساح.

٥- أوضحت الدراسة الميدانية أنه كان هناك علاقة تكيفية بين الإنسان النوبي والتمساح، حيث يعتبر التمساح حيوان برمائي يعيش في المياه ويعيش في البر، وبالتالي كان يقضى أوقات كثيرة خارج المياه على الجزر والقرى النوبية، مما جعل هناك ألفه بينه وبين سكان المناطق النوبية، وبالتالي تعود على صوت النوبيين.

٦- اختلفت الآراء حول تربية التماسيح في القرى النوبية قديمًا، حيث هناك من أكد أن الأجداد قاموا بتربية التماسيح قديمًا في البيوت النوبية من خلال أحواض أسمنتيه، لفترات معينة في حياة التمساح، وعندما يكبر التمساح يتركه في النيل مرة أخرى، وهناك من أكد أن تربية التمساح هي ممارسات حديثة ارتبطت بعمليات الجذب السياحي في القرى النوبية.

٧- ارتبطت تربية التماسيح في قرية غرب سهيل بالجذب السياحي للقرية، حيث كانت أول تجربة لتربية التماسيح في القرية عام ١٩٩٦م، عندما أقترح أحد المرشدين العاملين في مجال السياحة على أحد سكان القرية وهو الحاج ناصر بتربية تماسيح داخل منزله من أجل جذب السياح إلى القرية.

٨- جاءت شهرة قرية غرب سهيل سياحيًا من خلال تربية التماسيح، حيث كان في الماضي هناك مناطق تعتبر قبلة للسياحة مثل جزيرة سهيل وجزيرة أسوان لامتلاكهما مواقع أثرية، ولكن عندما جاءت تربية التماسيح في قرية غرب سهيل أدى ذلك إلى شهرتها السياحية.

٩- اختلفت الآراء حول أكل النوبيين للحم التمساح، هناك من يرى أن أجدادهم أكلوا لحم التمساح دون أن يعلموا أنه محرم، وبحكم عملهم في الصيد، وهناك من يرى أن النوبيين لم يأكلوا لحم التمساح على الإطلاق.

١٠- تؤكد الإيكولوجية النوبية على قيام سكان قرية غرب سهيل بتربية التماسيح الصغيرة، ويرجع ذلك إلى عدم تكيف التماسيح الكبيرة على البيئة الجديدة وهى إحياءه في حوض ضيق وبالتالي يموت التمساح الكبير، أما تربيتهم لصغار التماسيح يجعلهم يشعرون بالتكيف في البيئة الجديده عليهم.

١١- يتمتع التمساح بحاسة شم مياه نهر النيل، حيث في حالة الهروب والخروج من الحوض الذي يعيش فيه أول شيء يتوجه إليه هو مياه نهر النيل.

خامسًا:- نتائج الدراسة وفقًا لدور الدولة في الحفاظ على التمساح

١- لعبت الدولة دورًا كبيرًا في الحفاظ على التماسيح من خلال إنشاء وحدة إدارة التماسيح بقطاع المحميات الطبيعية بوازرة البيئة.

٢- قدمت إدارة وحدة التماسيح الخبرات اللازمة من أجل مساعدة المستثمرين في إنشاء مزارع للتماسيح في منطقة أسوان، وذلك من خلال تدريب فريق عمل من إدارة المحميات الطبيعية بأسوان بالتعاون مع الخبراء الأجانب في هذ المجال من فرنسا وهولندا وأستراليا.

٣- قدمت إدارة التماسيح الدراسات العلمية التي أدت إلى السماح لمصر باستثمار التماسيح، وذلك من خلال التعاون مع هيئة السايتس الدولية (" **Convention on International Trade in Endangered Species of Wild Fauna and Flora**) لكى تضع مصر في المستوى B والتي يسمح لها بإنشاء مزارع للتماسيح.

٤- قامت إدارة وحدة التماسيح بدراسات علمية عن التكوين البيولوجي والثقافي للتماسيح، والتي أوضحت بأنه يعيش في حياة اجتماعية خاصه به، وتكوين بيولوجي مميز وفريد.

٥- وأضحت الدراسة التي قامت بها وحدة التماسيح أن التماسيح غير مسئوله عن إهدار الثروة السمكية في مصر، حيث أكدت من خلال تشريح أحد التماسيح في معامل كلية العلوم بجامعة أسوان، ووجدوا أن ١٠% فقط من السمك في أمعاء التمساح أنه لا يأكل أكثر من عشرة كليو سمك كل ثلاثة أيام، ويتغذى على المواشي والأغنام والقمامة.

٦- تؤكد الدراسة الميدانية أن هناك تفسير لظاهرة ظهور بعض التماسيح بمناطق مختلفة في نهر النيل بكافة أنحاء الجمهورية، حيث يرجع ذلك إلى شراء بعض السائحين لصغار التماسيح في أسوان ولا يستطيع الخروج به من المطار، فالتالي يلجأون إلى إلقاء التماسيح في نهر النيل وبالتالي ينتقل هذا التمساح إلى مناطق متفرقة في نهر النيل.

٧- لم يتم إنشاء مزارع لتربية التماسيح حتى الآن في أسوان، نتيجة للإجراءات الصعبة التي تتطلب ذلك، بالإضافة إلى التكلفة العالية لإقامة مثل هذه المشروعات والتي تقدر من " ٥٠-٦٠ " مليون جنية.

٨- أكدت وحدة التماسيح على الأهمية الاقتصادية للاستثمار في مزارع التماسيح، حيث لحوم التمساح تباع خارج مصر، بالإضافة أن أمعاء التماسيح تستخدم في خياطة الجروح، وأيضًا الأسنان الخاصة بالتمساح تستخدم في صناعة العاج، وجلود التماسيح تستخدم في الصناعات الجلدية، حيث يقدر السنتيمتر الواحد من بطن التمساح بخمسة دولار.

٩- يؤدى التمساح وظيفه هامة في الحياة البيئة، حيث يطلق عليه كناس المياه وبالتالي يعمل على إحداث التوازن البيئي، والدليل على ذلك عندما قامت الحروب الأهلية في أثيوبيا وقتل العديد منهم وإلقائهم في نهر النيل ليأكلها التماسيح، وحافظ نهر النيل على نقاءه

١٠- يعتبر متحف التمساح المرفق بمعبد الإله سوبك من أهم أليات التعبير عن أهمية التماسيح في الحياة اليومية لدى المصرى القديم.

١١- متحف التمساح له دورًا ثقافيًا وإقتصاديًا هام، حيث يبرز الهوية الثقافية لسكان نهر النيل باعتبار التمساح جزء هام من سيميمولوجية الحياة الثقافية والدينية لدى هؤلاء السكان.

١٢- الدور الاقتصادي لمتحف التمساح يمثل جانبًا كبيرًا لجذب الكثير من السائحين، مما يؤدى إلى تنشسط السياحة في تلك المنطقة.

١٣- جسد متحف التمساح مراحل تطور تحنيط التماسيح لدى سكان نهر النيل في فترات تاريخية المتنوعة.

توصيات الدراسة

تؤكد الدراسة الراهنة على مجموعة من التوصيات التالية:-

١- إنشاء متحف مفتوح للتماسيح في إحدى القرى النوبية.

٢- إنشاء مزارع للتماسيح في محافظة أسوان وإنشاء وحدة طبية بيطرية تتخصص في الجوانب الصحية للتماسيح في المناطق النوبية

٣- زيادة الاهتمام من جانب مؤسسات الدولة المختلفة بالوضع الحالي للتماسيح في بحيرة ناصر.

٤- الإستفادة من الموروث الثقافي للنوبيين والمتعلق بتربية التماسيح في عمليات التنمية السياحية للمناطق التراثية في جنوب مصر.

٥- إنشاء مصنع لصناعة الجلود من التماسيح في منطقة أسوان يعمل به الشباب كفرص عمل.

٦- إنشاء مطعم للحم التمساح في القرية النوبية كأحد عوامل الجذب السياحي.

بطاقة الإخباريين

إخبارى(١)		إخبارى (٢)	
الاسم	محمد عبد المالك أحمد	الاسم	محمود عبد الله أحمد
الشهرة	حمادة عبد المالك	الشهرة	جيمى
النوع	ذكر	النوع	ذكر
السن	٥٥	السن	٣٠
المهنة	صاحب بيت نوبي	المهنة	شئون العاملين
الحالة الاجتماعية	أعزب	الحالة الاجتماعية	متزوج
درجة التعليم	دبلوم	درجة التعليم	بكالوريوس تجارة
محل الإقامة	جزيرة ألفنتين	محل الإقامة	جزيرة ألفنتين
مكان المقابلة	جزيرة ألفنتين	مكان المقابلة	جزيرة ألفنتين
تاريخ المقابلة	الأربعاء٢٠٢١/٦/١٦	تاريخ المقابلة	الخميس ٢٠٢١/٦/١٠

إخبارى(٣)		إخبارى (٤)	
الاسم	هناء إدريس عبد القادر	الاسم	حازم حسين الراوى
الشهرة	هناء إدريس	الشهرة	حازم الراوى
النوع	أنثى	النوع	ذكر
السن	٣٨	السن	٤٥
المهنة	موظفة بالمحافظة	المهنة	أمين مخزن
الحالة الاجتماعية	متزوجة	الحالة الاجتماعية	متزوج
درجة التعليم	ليسانس آداب	درجة التعليم	دبلوم
محل الإقامة	جبل تقوق	محل الإقامة	جزيرة أسوان
مكان المقابلة	مدينة أسوان	مكان المقابلة	جزيرة أسوان
تاريخ المقابلة	الأربعاء٢٠٢١/٦/٩	تاريخ المقابلة	الثلاثاء٢٠٢١/٦/٢٩

إخبارى(٥)		إخبارى (٦)	
الاسم	سمير صفر محمود	الاسم	محمد خورشيد أحمد
الشهرة	سمير صفر	الشهرة	أسمر
النوع	ذكر	النوع	ذكر
السن	٥٢	السن	٣٨
المهنة	طباخ	المهنة	سائق
الحالة الاجتماعية	متزوج	الحالة الاجتماعية	متزوج
درجة التعليم	دبلوم فندقية	درجة التعليم	دبلوم
محل الإقامة	جزيرة أسوان	محل الإقامة	بلانة
مكان المقابلة	جزيرة أسوان	مكان المقابلة	محمد خورشيد أحمد
تاريخ المقابلة	٢٠٢١/٦/ ٧	تاريخ المقابلة	٢٠٢١/٦/٩

إخبارى(٧)		إخبارى (٨)	
الاسم	محمد عبد الماجد	الاسم	محمد صبحى
الشهرة	أبو القاسم	الشهرة	محمد صبحى
النوع	ذكر	النوع	ذكر
السن	٦٤	السن	٧٦
المهنة	موظف بالمعاش	المهنة	مرشد سياحي وباحث في التراث النوبي
الحالة الاجتماعية	متزوج	الحالة الاجتماعية	متزوج
درجة التعليم	دبلوم	درجة التعليم	بكالوريوس زراعة
محل الإقامة	قرية غرب سهيل	محل الإقامة	جزيرة ألفنتين
مكان المقابلة	بيت أبو القاسم قرية غرب سهيل	مكان المقابلة	متحف أنيماليا بجزيرة ألفنتين
تاريخ المقابلة	٢٠٢١/١٢/١٧	تاريخ المقابلة	٢٠٢٢/٢/٢٥

إخبارى(٩)		إخبارى (١٠)	
الاسم	سعيدة محمد عبدالماجد	الاسم	سمير بوكاب
الشهرة	سعيدة محمد	الشهرة	سمير بوكاب
النوع	أنثى	النوع	ذكر
السن	٣٤	السن	٦٣
المهنة	موظفة بشركة الكهرباء	المهنة	أعمال حرة
الحالة الاجتماعية	*أنسه*	الحالة الاجتماعية	متزوج
درجة التعليم	*ماجستير في الأنثروبولوجيا*	درجة التعليم	بكالوريوس خدمة اجتماعية
محل الإقامة	قرية غرب سهيل	محل الإقامة	الخرطوم
مكان المقابلة	قرية غرب سهيل	مكان المقابلة	أون لاين
تاريخ المقابلة	٢٠٢١/١١/٩	تاريخ المقابلة	٢٠٢٢/٢/٢١

إخبارى(١١)		إخبارى (١٢)	
الاسم	د إكرامي الأباصيري	الاسم	*نصر الدين عبد الستار*
الشهرة	د إكرامي الأباصيري	الشهرة	الحاج ناصر
النوع	ذكر	النوع	ذكر
السن	٤٥	السن	٦٥
المهنة	رئيس وحدة المحميات الطبيعية ووحدة التماسيح	المهنة	صاحب منزل سياحي

إخبارى(١١)		إخبارى (١٢)	
	بأسوان		
الحالة الاجتماعية	*متزوج*	الحالة الاجتماعية	متزوج
درجة التعليم	دكتوراة	درجة التعليم	*دبلوم*
محل الإقامة	أسوان	محل الإقامة	قرية غرب سهيل
الموطن الاصلى	المنصورة	الموطن الاصلى	قرية غرب سهيل
مكان المقابلة	وحدة المحميات الطبيعية بأسوان	مكان المقابلة	منزل الإخبارى في قرية غرب سهيل
تاريخ المقابلة	٢٠٢٢/٢/٢٨	تاريخ المقابلة	٢٠٢٢/٢/٢٥

إخبارى(١٣)		إخبارى (١٤)	
الاسم	د عبد المنعم سعيد	الاسم	*أ/ سعد زغلول*
الشهرة	د عبد المنعم سعيد	الشهرة	أ/ سعد زغلول
النوع	ذكر	النوع	ذكر
السن	٥٥	السن	٤٠
المهنة	مدير منطقة آثار أسوان والنوبة	المهنة	مدير متحف التمساح
الحالة الاجتماعية	*متزوج*	الحالة الاجتماعية	متزوج
درجة التعليم	دكتوراة	درجة التعليم	*ماجستير*
محل الإقامة	أسوان	محل الإقامة	أسوان
مكان المقابلة	متحف النوبة	مكان المقابلة	متحف التمساح
تاريخ المقابلة	٢٠٢١/٩/١٨	تاريخ المقابلة	٢٠٢٢/٣/١٥

إخبارى(١٥)		إخبارى (١٦)	
الاسم	عفاف شلبى	الاسم	*عبدالخالق محمد*
الشهرة	عفاف شلبى	الشهرة	عبدالخالق دقنة
النوع	أنثى	النوع	ذكر
السن	٥٠	السن	٦٣
المهنة	إستاذ الأنثروبولوجيا بجامعة الخرطوم	المهنة	*بالمعاش*
الحالة الاجتماعية	*متزوجة*	الحالة الاجتماعية	متزوج
درجة التعليم	دكتوراة	درجة التعليم	*شهادة جامعية*
محل الإقامة	الخرطوم	محل الإقامة	وادى حلفا
مكان المقابلة	أون لاين	مكان المقابلة	أون لاين
تاريخ المقابلة	٢٠٢٢/٨/١٢	تاريخ المقابلة	٢٠٢٢/٨/٢٥

إخبارى(١٧)		إخبارى (١٨)	
الاسم	ميرغنى محمد ديشاب	الاسم	*محمد شريف*
الشهرة	ميرغنى ديشاب	الشهرة	لا يوجد
النوع	ذكر	النوع	ذكر
السن	٥٦	السن	٤٩
المهنة	باحث في التراث النوبي	المهنة	رئيس المنظمة النوبية لإحياء التراث والتنمية
الحالة الاجتماعية	*متزوج*	الحالة الاجتماعية	متزوج
درجة التعليم	شهادة جامعية	درجة التعليم	*شهادة جامعية*
محل الإقامة	الخرطوم	محل الإقامة	الخرطوم
مكان المقابلة	أون لاين	مكان المقابلة	أون لاين
تاريخ المقابلة	٢٠٢٢/٧/١١	تاريخ المقابلة	٢٠٢٢/٥/١٦

إخبارى(١٩)		إخبارى (٢٠)	
الاسم	حسين محمد	الاسم	*أيمن محمد ربيع*
الشهرة	لا يوجد	الشهرة	أيمن ربيع
النوع	ذكر	النوع	ذكر
السن	٥٥	السن	٤٤
المهنة	تاجر بوادى حلفا	المهنة	*صياد في بحيرة ناصر*
الحالة الاجتماعية	*متزوج*	الحالة الاجتماعية	متزوج
درجة التعليم	متوسط	درجة التعليم	*متوسط*
محل الإقامة	وادى حلفا	محل الإقامة	غرب سهيل
مكان المقابلة	أون لاين	مكان المقابلة	منزل الإخبارى
تاريخ المقابلة	٢٠٢٢/٥/٦	تاريخ المقابلة	٢٠٢٢/١٢/٢٥

صور الدراسة الميدانية

الباحث يحمل التمساح في قرية غرب سهيل أثناء الدراسة الميدانية في إحدى المنازل التي تقوم بتربيته كمصدر للرزق.

الباحث مع الإخباري الحاج ناصر أمام حوض التماسيح بمنزلة بغرب سهيل مما يؤكد على اهتمام أهالى النوبة بوجودها في حياتهم اليومية واحتكاكهم الثقافى والذهنى بهم.

الباحث مع د إكرامي الأباصيري رئيس وحدة التماسيح بأسوان

الباحث مع المؤرخ النوبي محمد صبحى في أنيماليا في جزيرة ألفنتين

الباحث مع الإخباري الحاج محمد عبد الماجد في إحدى المقابلات الميدانية

الباحث مع الإخباري أيمن ربيع قرية غرب سهيل مما يوضح العلاقات الاجتماعية الحميمه بين الباحث وأهالى القرية

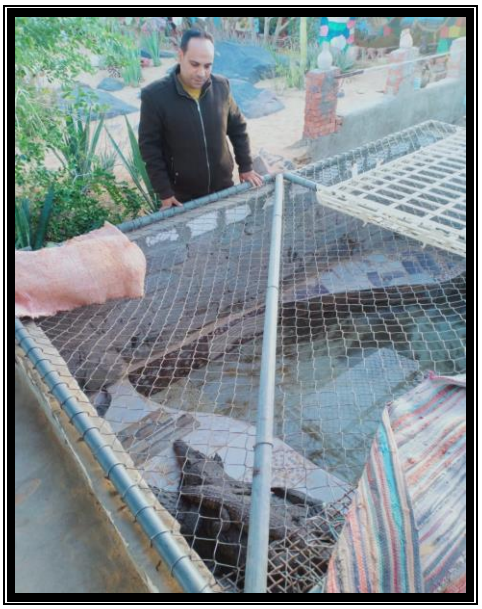

أحواض التماسيح في قرية غرب سهيل وتوضح هذه الصور الفوغرافية إنتشار الأحواض في منازل النوبيين للتفاؤل

قائمة المراجع

(١) فاروق أحمد مصطفي (٢٠٠٨) الأنثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبى: دار المعرفة الجامعية، ص٦٣

(٢) جميل حمداوى (٢٠١٥) الإتجاهات السيميوطيقية، مكتبة المثقف، ص٢٥

(٣) إينودوزى (١٩٨٨) جدلية علم الاجتماع بين الرمز والإشارة: ترجمة قيس نورى، الشئون الثقافية العامة، بغداد، ص١٨٠

(٤) تشارلز (١٩٩٢) الرمزية: ترجمة نسيم إبراهيم يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص١٣٨

(٥) مولاى مدقدم (٢٠١٦) السيميائية / السيميولوجيا قراءة في المفهوم والمصطلح: مجلة التواصلية، جامعة يحى فارس، الجزائر، العدد الخامس، ص٢١

(٦) محسن بوعزيزى (٢٠١٠) السيميولوجيا الاجتماعي ة: الفهرسة أثناء للنشر، مركز دراسات الوحدة العربية، ص٥٢

(٧) إسحق عثمان (٢٠١٧) الرمز في الفن القبطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص١٢٢

(8) Robert Holtoh (2000) , Globalizations cultural consequences In; American Acedemy of political and social sciences ,vol 570 p152

(٩) عبيدة صبطى، نجيب بخوش (٢٠٠٩) مدخل إلى السيميولوجيا: دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص٩،ص١١

(١٠) مارسيلو داسكال(١٩٨٧) الإتجاهات السيميولوجية المعاصرة: ترجمة حميد لحمدانى وأخرون، دار أفريقيا للنشر، المغرب، ص ٥٤

(١١) عبد المجيد العابد (٢٠٠٨) مباحث في السيميائيات: دار القرويين، المغرب، ص٣٦

(١٢) فاطة الزهراء (٢٠٢١) مصطلح السيميولوجيا وإشكالية الترجمة: مجلة الصوتيات، العدد الثانى، المجلد السابع عشر، ص١٧١

(١٣) محمد السرغينى (١٩٨٧) محاضرات في السيميولوجيا: دار الثقافة للنشر والتوزيع، المغرب، ص٦٦.

(١٤) برنار توسات (٢٠٠٠) ماهى السيميولوجيا: ترجمة محمد نظيف، إفريقيا الشرق للنشر، ص٥٢

(15) François Rastier et Carine Duteil-Mougel (2009):(Sémiotique des cultures), Vocabulaire des études sémiotiques et sémiologiques, sous la direction de Driss Ablali et de Dominique Ducard, P.U.F, Paris, Besançon, p: 89

(١٦) محمد السرغينى (١٩٨٧) محاضرات في السيميولوجيا: مرجع سابق، ص٦

(17) L.J. Prieto (1988): "La sémiologie", in "Encyclopédie de la Pléiade", le Langage, Paris,p25.

(١٨) السيد علي شتا (١٩٩٣) نظريات علم الاجتماع: مؤسسة شباب الجامعة، ص ٣٠٤.

(١٩) نيكولا تيما شيف (١٩٩٩) نظرية علم الاجتماع طبيعتيها وتطورها: ترجمة محمود عودة وآخرون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص٤٠٥

(20) parsons Talcott (1973), le systems des societies moderns، trade milliard danced، Paris، p 88

(٢١) معين خليل عمر (١٩٩٩) نقد الفكر الاجتماعي المعاصر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص١٥٢

(٢٢) محمد عبد الكريم الحوراني (٢٠٠٧) النظرية المعاصرة في علم الاجتماع: التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ص٢٨

(٢٣) غي روشيه (٢٠٠٢) مقدمة إلى علم الاجتماع العام (الفعل الاجتماعي): ترجمة مصطفي دندشليبيروت: مكتبة الفقيه، ج ٢– ط ٢، ص١٦٠.

(٢٤) عبد الغني عماد (٢٠٠٦) سوسيولوجيا الثقافة: المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ص٧١

(٢٥) فليب جونز(٢٠١٠) النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية: ترجمة محمد ياسر الخواجة، العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص١٥٣.

(٢٦) غادة أمين رمضان (٢٠٢١) معالجة تشكيلية لمشاهد التمساح في عصر ما قبل الأسرات والدولة القديمة: مجلة التراث والتصميم، الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية، العدد الخامس، المجلد الأول، ص١٥٧

(٢٧) عبد المنعم سعيد محمود (٢٠٢١) معبد سوبك في " خنى" دراسة أثرية حضارية: رسالة دكتوراة، كلية الأداب، جامعة أسيوط، ص١٢٣

(٢٨) حسين أحمد (٢٠١٨) مورفولوجية التمساح: ندوة بعنوان " زواحف"، قصر ثقافة قنا، ص٧

(29) David Vagi 2002: Crocodiles on Roman coins most familiar as the emblem of the province of Egypt, www.coinwo

(٣٠) عبد الحميد المرسى (٢٠١٠) الأعمال الفنية الخشبية في مصر في العصرين البطلمى والرومانى: رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ص٦٨

(٣١) نورا محمد حسين (٢٠١٥) مناظر الإنتصار على قوى الشر في الفن القبطى: مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، المجلد ٣٢، ص١٨٧-١٨٩

(٣٢) هالة مصطفى منصور(٢٠١٥) علاقة التمساح بالمراكب في مصر القديمة: مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، المجلد ٣٢، ص ٢٠٠

(٣٣) أشرف سيد زكريا (٢٠٠٠) التماثيل والتشكيلات الحيوانية في مصر وبلاد الشرق القديم في عصور ما قبل التاريخ: رسالة دكتوراة، كلية الأداب، جامعة المنصورة، ص١٩٧

(٣٤) كريم عبدالله حافظ (٢٠١٧) المعتقدات الدينية في النوبة خلال الفترة (٢٥٠٠- ٨٥٠ ق.م): مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، المجلد الأول، العدد الثالث عشر، ص٤٧٦

(٣٥) فيلوثاوس فرج (٢٠٠٨) النيل والسودان الأصيل: فهرسة المكتبة الوطنية، الخرطوم، السودان، ص٢٧٤

(٣٦) فيلوثاوس فرج (١٩٨٦) النوبة ملوكا وشعوبا، فهرسة المكتبة الوطنية، الخرطوم، السودان، ص ١٧٥

(٣٧) محمد رياض، كوثر عبد الرسول (٢٠١٤) رحلة في زمان النوبة: مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة، القاهرة، ص٢٠٥

(٣٨) تاج السر عثمان الحاج (٢٠٠٣) تاريخ النوبة الاقتصادي – الاجتماعي: دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، السودان، ص٧٦.

(٣٩) حسن عبد الغفار (٢٠١٢) الأساطير الإفريقية: دار مشارق للنشر والتوزيع، القاهرة، ص٩١- ص٩٤ .

(40) Abigail Meatyard (2005) TOURISM AND CONSERVATION: KACHIKALLY SACRED CROCODILE POOL IN THE GAMBIA,WEST AFRICA: Practicing Anthropology, Vol. 27, No. 4.p36

(41) Shiona Moodley (2008) Koma The Crocodile Motif in the Rock Art of the Northern Sotho: The South African Archaeological Bulletin, Vol. 63, No. 188,p120

(42) Kingsley Garbett (1998) Contrasting Realities: Changing Perceptions of Shona Witch Beliefs and Practices: Social Analysis: The International Journal of Anthropology , Vol. 42, No. 2, p30

43) Jane Draycott(2010) THE SACRED CROCODILE OF JUBA II OF MAURETANIA: Acta Classica , Vol. 53 ,p2015

(44) Spencer J. Weinreich (2015) Thinking with Crocodiles: An Iconic Animal at the Intersection of Early-Modern Religion and Natural Philosophy: Early Science and Medicine , 2015, Vol. 20, No. 3,p230

45) Charles Holdefer(2003) France and American Literature: The Crocodile Beckons: World Literature Today , Jul. - Sep., Vol. 77, No. 2,p50

(46) Susan B. Kaplow(2007) The Mudfish and the Crocodile: Underdevelopment of a West African Bourgeoisie: Science & Society , Fall,Vol. 41, No. 3,p320

(47) MERLIJN VAN WEERD(2011) A Cultural History of Crocodiles: Environment and History, Vol. 17, No. 2,p240

(48) Yoon-Seok Roh(2011) CROCODYLUS JOHNSTONI AND CROCODYLUS POROSUS: Journal of Zoo and Wildlife Medicine ,Vol. 42, No. 4,p720

49) PAUL M. DOVER(2011) Of camels, crocodiles and human sacrifice: the North Carolina MS of Solinus' "De situ orbis terrarum" and readings of classical geography in the Renaissance: International Journal of the Classical Tradition, Vol. 18, No. 2,p170

(50) Gihane Zaki(2014) L'intégration de Sobek dans le dispositif théologique des pays du Sud au temps des Ptolémées: Orientalia, NOVA SERIES, Vol. 83, No. 1,p132

(51) David Malkiel(2016) The Rabbi and the Crocodile: Interrogating Nature in the Late Quattrocento: Speculum , Vol. 91, No. 1,p117

(52) CATHERINE MAYEUR-JAOUEN(2000) Crocodiles et saints du Nil: du talisman au miracle: Revue de l'histoire des religions ,Vol. 217, No. 4,p740

(53) Tomasz Kamusella(2008) Crocodile Skin, or the Fraternal Curtain: The Antioch Review , Vol. 70, No. 4,p750

(54) Ommund Stokka(2013) Focus: Taming a crocodile: International Union Rights , Vol. 20, No. 3,p11

(55) van Beek(2003) African Tourist Encounters: Effects of Tourism on Two West African Societies: Africa: Journal of the International African Institute , Vol. 73, No. 2,p280

(56) Imrana Niazi(2020) Report Part Title: Avenues for Climate-Resilient Development through Shared Researchand Policy Initiatives: Case of Narok County, Kenya: Sustainable Development Policy Institute,p24

(٥٧) مروة السيد إبراهيم (٢٠١٦) الرمز في الحياة الشعبية المصرية: مجلة علوم وفنون، المجلد ٢٨، العدد الأول، ص٢٠٥